

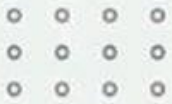


موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى



مدينة عراة البطوف



مروان الماضي

باحث ومؤرخ وتربوي

2024م



بلدة عرابة البطوف قضاء عكا

تأليف

الباحث والمؤرخ والتربوي مروان الماضي

تدقيق لغوي: علاء الدين نمر

تنسيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محمد الدلو

إصدار

موسوعة القرى الفلسطينية - قسم دراسات القرى

2024



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

48

إهداء

إلى أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتتكل به الجفون والعينان، تهفوا له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تنقطر لاحتلاله الباقين والمباعد من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضي ثمانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت -435 م تحت سطح البحر.
- هي مهد الأديان السماوية (يهودية - مسيحية - مسلمون).
- تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآمورية ويونان ورومان وفرس وغيرهم.
- عبرتها الحيوش الجارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركة عين جالوت وحطين.
- انتقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليي والأصبغة الفينيقية.

الفهرس

إهداء	5
تقديم	9
المقدمة	11
الفصل الأول لمحة جغرافية	12
جبال الجليل	12
مدينة عرابة البطوف	15
أصل التسمية	15
الموقع وأهميته	15
الفصل الثاني لمحة تاريخية موجزة لمنطقة الجليل الأعلى	20
زمن الكنعانيين	20
الفتح الإسلامي	20
زمن الدولة المملوكية	22
منطقة الجليل الأدنى زمن صلاح الدين الأيوبي	23
زمن العهد العثماني	23
ظاهر العمر والزيادنة	25
الزيادنة في عرابة	25
عكا في عهد ظاهر العمر	26
الاستعمار الاستيطاني وأثره في نكبة فلسطين	29
الحكم البريطاني لفلسطين	31
سقوط الجليل الأدنى بيد اليهود عام 1948	33
ممارسات سلطة الاحتلال في منطقة الجليل الأدنى	34
الفصل الثالث الحياة الاقتصادية	36

36.....	الزراعة
37.....	الصناعة
41.....	التجارة والمواصلات
41.....	العمالة والعمال في مدينة عرابة البطوف
45.....	الفصل الرابع الحياة الاجتماعية: من القرية إلى المدينة
45.....	السكن والعمران
51.....	الفصل الخامس الفولكلور الفلسطيني في عرابة البطوف
51.....	الخطبة
52.....	التحضير للعرس
52.....	مراسم العرس
58.....	في التقويم الشعبي - الجيد والمكروه من الحيوان
63.....	الطب الشعبي
66.....	الفصل السادس التربية والتعليم في عرابة البطوف
66.....	المدارس
70.....	النوادي
70.....	الجمعيات
71.....	فلسطين في فترة الانتداب البريطاني
73.....	المواقع الأثرية في مدينة عرابة البطوف
74.....	الفصل السابع العائلات في عرابة البطوف
87.....	العائلات التي استقرت في عرابة سنة 1948
87.....	العائلات التي تركت عرابة
89.....	ظاهر العمر على أرض البطوف
92.....	الفصل الثامن الحياة الثقافية والأعلام في مدينة عرابة البطوف



93.....	نضال سكان عرابة البطوف
94.....	أعلام في عرابة البطوف
101.....	الفصل التاسع مجازر الصهيونية في شعب فلسطين
107.....	الفصل العاشر انتفاضات شعب فلسطين
109.....	الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)
111.....	الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)
113.....	الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى
115.....	المصادر والمراجع

تقديم

عندما يذكر اسم مروان الماضي يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات وامتلاك ادوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة ولهذا كله أو بسبب هذا كله عدت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم المعلم، والتربوي الكبير...إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه تستحوذ على فكره وعقله وإحساسيه. ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن" فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التراث وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقا خاصا في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق يهدف الى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام، ولهذا فإن كتاباته تتدرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية أي تتدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمة وطنية وملحة في محاولات التدوين والطمس والنفي كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة الطيبة مثلا نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وادواتها وعلى الحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء التراث وحماية الهوية الوطنية من الذوبان إلى الفولكلور و غناء ودبكات إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ
- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية



- الحفاظ على كل شئ (إحياء اللهجة والعادات وكل شئ يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن أخص للقارئ ما كتبه المؤلف لأنني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر حرارة للإخلاص بالحس الوطني الصادق بالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه ويمنح العلم والمعرفة أهمية بارزة وبإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدة العرب.

د.شكري عزيز الماضي

المقدمة

جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني من دخولهم أرض فلسطين، واستخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص فأقاموا المستعمرات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتز وموساف) واستطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935 واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم، ثم أخذ عددها ينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات هي التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبه لنفسه من المقاومة العربية.

وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية وزيادة العداء بين بين سلطة الاحتلال والعرب وترسيخ الكراهية والحقن بين أصحاب أرض فلسطين والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه.

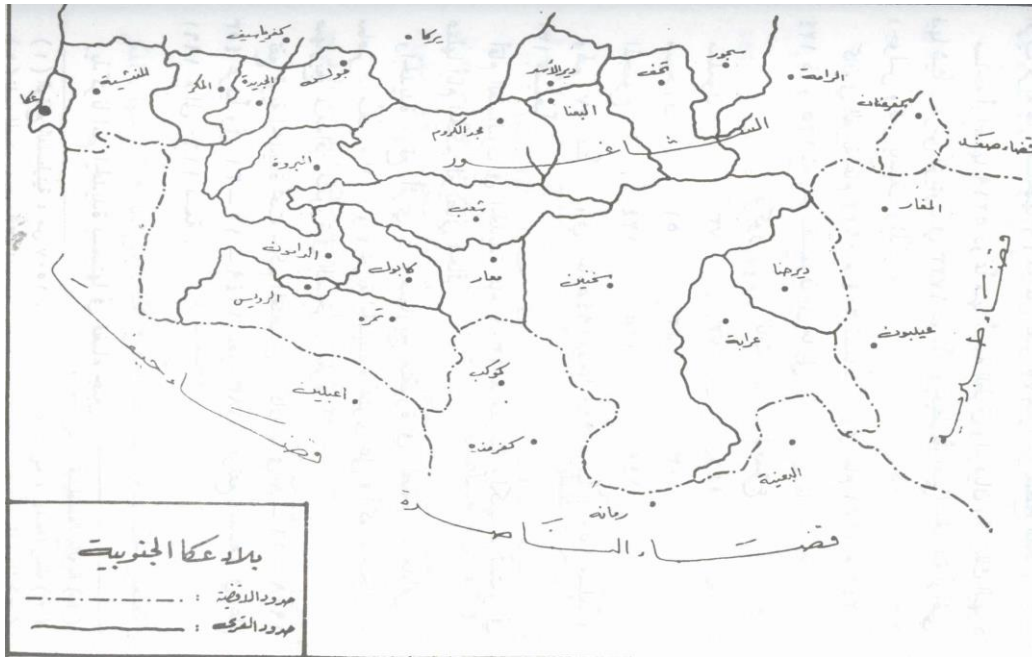
إن المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي ثم الروسي الذين اشتركوا في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب الذين يحاربون الوحدة ويرضون الخنوع حتى للبغاث الذي يجعلوه نسرًا في بلادنا وحولوا ديارنا نهباً للطامعين حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا عوضاً عن حما الوطن وليس على عدو افتراضي هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها ظالمة كانت او مظلومة رغم تحديها للمجتمع الدولي حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة إسرائيل ها هذا الحماس هو حباً، حباً باليهود أم كرهاً بالعرب؟

والجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا في ذروة من الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب فإن الميزان ليس مستقراً في العالم وسيكون دمارهم على يد من صنعهم وسيعودون قردة خاسئين إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب والخاتمة للمتقين.

المؤلف

الفصل الأول

لمحة جغرافية



جبال الجليل

الجليل لفظ سامي مفاده الاستدارة "الدائرة" ويراد بها منطقة ويقاربها المحافظة أو اللواء وتقدر مساحة الجليل بنحو (2083 كم مربع) وأعلى قمة فيها قمة جبل الجرمق بارتفاع قدره (1308م) وهو أعلى قمة في جبال فلسطين. تتفرع منه عدة أودية لجهة الشمال الغربي والشمال الشرقي والشرق وليس من واد يمتد من الشمال إلى الجنوب.

قال ياقوت الحموي: (وادي الجرمق كثير الأترج والليمون قتل فيه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد جميع الغساني أخو أبي الحسن بعد سنة 450 هجرية). سمي بالجرمق نسبة (للجرامقة) وهي القبيلة العربية التي تركت ديارها في اليمن ونزلت شمال فلسطين وجنوب لبنان في العصور الماضية وخلفت اسمها في جبل الجرمق وكذلك في اسم الجليل (1030 م) الواقع ناحية الرياحان في جنوب لبنان.

يحوي الجليل الأعلى على عدة مرتفعات:

- جبل كنعان: الواقعة عليه مدينة صفد يعلو عن سطح البحر 9336م.
- جبل حيدر: يقع شمال شرق الرامة ارتفاعه 1047م.

- 13

وأهم جبال الجليل الأدنى هو جبل:

(1) طابور 588 م ارتفاعه عن سطح البحر، ومعناه المرتفع ويسمى الآن طابور ويقع في الشرق من مرج بني عامر، ويبعد عن مدينة الناصرة بحوالي 9 كم و 19 كم للجنوب الغربي من بحيرة طبريا. قنّته مدوره طولها أقل من نصف كيلومتر وعرضها نحو خمسة، ومناظرها من أجمل ما تراه العين في شمالي فلسطين يظهر منها جبل الشيخ وجبال شرقي الأردن الشمالية وبحيرة طبريا وسهل مرج بني عامر والكرمل ثم البحر الأبيض المتوسط. جوانبه مكسوة بأشجار السنديان والبلوط والبطم والحوار وغيرها من نباتات الماكي ثم الأعشاب.

تشير بعض التقاليد إلى أن السيد المسيح عليه السلام تجلّى على هذا الجبل لطائفة من تلاميذه وعلى هذا الاعتقاد تم إنشاء كنائس منذ القرون الأولى للمسيحية. وقبل نهاية القرن السادس الميلادي بنيت عليه ثلاث كنائس، وأشاد أركوف مطران بلاد الغال في أواخر القرن السابع الميلادي بأزهار جبل طابور.

وقد وصف الرحالة ياقوت الحموي جبل طابور في معجم البلدان بقوله: (لفظ الطور بالأصل الجبل المشرف، وأما الطور المذكور هنا فهو المستدير الرأس لا يتعلق به شيء من الجبال وليس له إلا طريق واحد تصل طبرية مع اللجون. ويشرف على الغور ومرج اللجون وفيه عين نبع ماء غزير كثير. والدير في نفس القبلّة بني من الحجر وحوله كرم يعصرون ثماره فالشراب عندهم كثير ويعرف أيضاً بجبل التجلي والناس يقصدونه من كل موقع فيقيمون فيه ويشربون.

(2) جبل الدحي: ويقع إلى الجنوب من الناصرة مع انحراف قليل إلى الشرق وعلى بعد 8 أميال للشمال الغربي من جبل فقوعة ونحو ميلين عن العفولة.

(3) جبل النبي سعين: وهو من جبال الناصرة وصفه مؤرخ تاريخ الناصرة.

(4) جبل القفزة: ويقع في ظاهر الناصرة أيضاً يرتفع 397م.

ومن السهول التي تسود الجليل الأدنى هي: سهل سخنين - سهل البطوف - سهل طرعان سهل إكسال - ثم سهل مرج بني عامر وهي سهول خصبة تجود فيها معظم المزروعات من حبوب وأشجار وخضراوات وغيرها الكثير.

مدينة عرابة البطوف

كانت مساحتها وهي قرية حوالي 140 دونماً وهي سادسة قرى قضاء عكا في كبرها، تقع إلى الجنوب الشرقي من عكا وتعتبر عرابة وسخنين وطمرة من آخر أعمال قضاء عكا نحو الجنوب. وفي أواخر عهد الانتداب البريطاني كانت هذه القرى تابعة لقضاء الناصرة.

أصل التسمية

لعل عرابة من جذر (عرب) السامي الذي له معان عديدة منها (غرب) وهذا ماسميت به زمن الرومان (Gorabs) وذكرت عرابة باسمها الكنعاني الآرامي مرتين (جارابز) في القسم الثاني من كتاب يوسيفيوس. في المرة الأولى ذكرت عرابة في معرض حديث الكاتب عن الصراعات الداخلية بين القادة والزعماء اليهود وعن المؤامرة التي حاكها بعض القادة في القدس للتخلص منه (أي يوسيفيوس) كقائد لثورة الجليل. والمهم أن اسم عرابة ظل يستخدم منذ الفتح الإسلامي حتى الآن.

ويبدو أن هذا الاسم ظل متداولاً حتى بعد الفتح الإسلامي إذ أن صاحب شذرات الذهب صفحة 289 يذكرها فيه ونسب إليها "محمود الصفدي الغرابي نسبة إلى عرابة بفتح العين وتشديد الراء اشتغل بدمشق ثم عاد إلى صفد" فأقام بها يدرس إلى أن مات في صفر عام 785 هجري. وذكرها أيضاً: ياقوت الحموي عام 1229م باسمها الحالي عرابة من أعمال عكا ينسب إليها أبو على المقدام بن ثعل بن المام الكتاني العربي المصري، ولد بعرابة طبي وسكن مصر وروى الحديث، ولد سنة 515 هـ وكان رجلاً صالحاً.

ومن عرابة إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الكريم برهان الدين العربي، ولد عام 750 هـ، فقيه درس في الصلاحية وناب بالقضاء في بيت المقدس، ومات عام 841 هجري بالقدس. (1)

الموقع وأهميته

لقد كانت منطقة الجليل الأدنى جاذبة لسكن البشر منذ فجر التاريخ ومن العوامل التي ساعدت الإنسان في القدوم إليها والسكن فيها.

1) تنوع سطح الأرض إذ وهب الله لها السهول الخصبة والمراعي الجيدة والينابيع الكثيرة والهضاب المتوسطة الارتفاع والغابات والأعشاب، كما سخر لساكنيها سبل العيش الكريم من غلات زراعية ومنتجات حيوانية وأخشاب ومواصلات سهلة تربط تجمعاتهم وتسهل التنقل وتطور المواصلات وغيرها الكثير.

(2) جودة المناخات: إن مؤثرات البحر الأبيض المتوسط القريبة منها جعلها تتمتع بالرطوبة والأمطار واعتدال الحرارة وكثرة الينابيع التي تختزنها الطبقات الكلسية في جوفها لتخرجها على شكل ينابيع دائمة الجريان وما أكثرها.

(3) وجود الجبال المساعدة لاقتناص الغيوم وسقوط الأمطار الغزيرة كما أن طبقاتها الكلسية المياه وتختزنها في طبقات غير نفوذة، ويبدأ الكلس بالذوبان نتيجة تفاعلات كيميائية إذ تتوسع التجاويف في باطن الأرض وتمتلئ بالماء (مغائر مملوءة بالماء) ومنها تخرج الينابيع والأنهار.

(4) كثرة الأحرش وصلاحية الخشب لبناء البيوت كما تنتشر الأعشاب في كل المراعي للمواشي وتربية الدواجن والنحل.

(5) توفر الخشب والحجر والأيدي العاملة الخبيرة لبناء المساكن والتقن في صناعتها.

(6) وجود التجمعات البشرية والنشاطات التجارية بين هذه التجمعات.

ومن الأسباب التي ساعدت على تطور هذه المدن (عراة البطوف - سخنين - طمرة):

- الزيادة الطبيعية للسكان إذ لا تقل نسبة المواليد عن 3% وباتت العناية الصحية أفضل.
 - هجرة الناس من الريف إلى المدينة لتوفر العمالة ووجود الخدمات (ماء كهرباء) وعمالة وتعليم وغيرها الكثير.
 - الهجرة القسرية للقرى القريبة والتي شرد أهلها على يد السلطات الإسرائيلية ولم يجدوا أمامهم سوى جيرانهم العرب للسكن معهم ومشاركتهم حياتهم وهم يرون المحتل يتمتع بخيراتهم أمام أعينهم على مسمع ومرأى العالم المنافق المتحضر.
 - وجود المؤسسات والدوائر الرسمية في المدن وتسيير معاملات المواطنين بسهولة.
- تملك عراة البطوف أراضي مساحتها 30966 دونماً أي أكثر مما يملكه اليهود في قضاء عكا نحو 6000 دونم منها 12 دونم للطرق والوديان وغرس الزيتون في 2040 دونماً ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى (دير حنا وسخنين والعزبز والبعة ونمرين وعيلبون وطرعان).

عدد سكان عرابة البطوف: لقد تطور عدد السكان كالتالي:

السنة	عدد السكان
1922	984 نسمة
1931	1224 نسمة
1945	1800 نسمة
1948	2172 نسمة
1949	2050 نسمة
1961	3370 نسمة
2012	29146 نسمة
2014	30000 نسمة

وسكان عرابة البطوف عرب مسلمون من سلالات معروفة وقد حافظوا على تراثهم وعاداتهم إلى أبعد الحدود ويصف الناس القرية وأهلها بقولهم في القرية (أحسن للنااس وفتحت أبوابها فذاع صيتها في هذه الجهات مما جعل الولاة يعهدون إليها إدارة عرابة وناحياتها فضلاً عن الجهات التي كانت تحت إدارتهم. مشروع مياه إسرائيل القطري: انطلقت الخطة المائية هذه على مرتكزين أساسيين في السياسة المائية الإسرائيلية والاستيطانية الاستعمارية وهما تحويل مياه الأردن إلى النقب من جهة والعمل على تنفيذ مشروع جرمياه البحر المتوسط إلى البحر الميت وقد تأخر المشروع هذا الأخير وتم الاتفاق مع الأردن لتحويله من البحر الأحمر إلى البحر الميت وهو قيد الدراسة والتنفيذ.



إن الذي يهمنا في هذا السياق أن يعرف أبناء فلسطين بشكل عام كيف مارست إسرائيل تنفيذ المشروع وسرقة المياه العربية في غفلة عن الزعامات العربية التي كانت متحمسة لرفض كل المشاريع التي طرحت في أواسط الخمسينات إذ قام الصهاينة في ربيع عام 1956 بإعادة النظر في الخطة السبعية التي اعتمدت عام 1953 فجعلها خطة عشرية تنتهي عام 1963 وأتبعها بخطة أعدتها شركة (ناها) اليهودية للدراسات والتصاميم وتطلب كله إعادة النظر في بعض جوانب المشروع السابق وإدخال التعديلات الضرورية عليها وكان من أهم التعديلات إلغاء فكرة خزان (سد) البطوف المستودع الرئيسي لخزن مياه لأردن وبعد أن أيقن المهندسون بأن أرض البطوف ليس فيها طبقات كتيمة لحجز المياه أي الأرض نفوذه.

كان الحل عندهم بأن تكون بحيرة طبرية هي الخزان الأساسي ثم يضخ الماء منها على انخفاض 210م دون سطح البحر إلى ارتفاع 175م فوق سطح البحر ثم تضخ إلى خزان صغير سعته (1600مكعب) من المياه مهمته تنظيم سير المياه من جهة وتركها راكدة لمدة 24 ساعة لتنقيته من الرواسب من جهة ثانية.

ولقد بلغ طول القناة من محطة الطابغة على بحيرة طبرية مع التقائها بقناة من محطة الطابغة على بحيرة طبريا مع التقائها بقناة رأس العين 942.5 كم بطاقة وصلت إلى (180 مليون م³) في المرحلة الأولى وفي المرحلة الأخيرة حالياً إلى (320 مليون م³) من المياه العذبة.

كل هذا حصل ويحصل خلال السنوات العشر والعرب لم يعرفوا ما حصل ويحصل ومخابراتهم سلطة على شعوبهم لإسكات كل صوت يعلو منها للخطر وقد نشرت جريدة الجيوسلم بوست تفاصيل المشروع وإنجازاته وبعدها تداعى حكام العرب وعقد الجامعة العربية اجتماعاتها كالعادة واتفقوا على سد الطريق عن المشروع الصهيوني قالوا (نهر الأردن لن يتحول) وبدأ المشروع العربي يمد قناة من نهر الحاصباني اللبناني إلى قناة نبع بانياس السوري.

ولم يضعوا خطة لحماية المشروع المنوي تنفيذه إذا اعتبرت إسرائيل تنفذ هذه الخطة دماراً لمشروعها الحيوي في نهب المياه العربية وكنت حينها مسؤولاً من مدارس الأونروا في درعا والجولان ورأيت المعدات الثقيلة والحفارات والأنابيب الضخمة وقد تجمعت في منطقة وادي السمك بالجولان وقد حفرت القناة القادمة من نهر الحاصباني إلى بانياس.

لقد حذرت "إسرائيل" العرب وظل العمال العرب في نشاطاتهم يعملون مما جعل إسرائيل تقصف المعدات وكل الإنجازات التي حققها العمال وراح ضحيتها بعضهم ولم تطلق رصاصة على العدو وسكت الجميع حتى الآن وقد ضمت "إسرائيل" الجولان إليها وشردت أكثر من 160 ألف سوري من بيوتهم ولم يبق سوى أفراد من الطائفة الدرزية الذين تمسكوا بدياهم وبيوتهم.

ومن المشاريع الأخرى المائية التي قامت بها إسرائيل في نهب المياه العربية تحويل نهر المقطع (قيشون) والنعامين إلى أراضي سهل حيفا وعكا وفتح مرفأ عند مصب نهر المقطع في خليج حيفا إذ وسعوا مجرى النهر وحفروه بعمق 15م وبعرض 50م وطول 400م وأصبح البناء مستقلاً لتخزين المياه فترة ثم تحويله ضمن القناة المعدة إلى النقب.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية موجزة لمنطقة الجليل الأعلى

زمن الكنعانيين

كانت المنطقة كما ذكرنا جاذبة للسكان وقد سكنها الإنسان الأول في الفترة ما قبل العصر الحجري، ثم مارس الاستقرار فزرع الأرض وربى الماشية وسكنها الكنعانيون قبل الألفين للميلاد واستقروا وزاد عددهم وما تركوه من مخلفات وخرب تدلنا على نشاطاتهم وأسلوب حياتهم وما تركوه من سمات حضارية. والشئ الغريب عندهم هو الانطواء وعدم التكتل والتعاون كمجموعات موحدة وتشكيل دولة إذ كانت قراهم مبعثرة تبنى على المرتفعات تحاط بأسوار لحمايتها من الأعداء وكانوا مسالمين لا يطمعون بغزو غيرهم عكس إخوانهم الفينيقيين الذين سيطروا على التجارة حيناً من الدهر ووجدوا أن مصلحتهم تقضي خلق دولة لهم وأساطيل تحمي تجارتهم وبضائعهم فأسسوا دولة في تونس عاصمتها قرطاج.

وقد تعرضت فلسطين بشكل عام إلى جحافل من الجيوش كلدانية وآشورية وحثية وفلسطينية وأرامية وعبرية وبقي الكنعانيون يحتلون أواسط البلاد العليا آمنين في قراهم يزرعون ويصنعون ويبنون المعابد والقصور، وكان الكل يطلب ودهم ويأخذ من حضارتهم ولم ييخلوا في نشر خبراتهم ومعارفهم للغير كما فعلوا مع سليمان وداوود من قبل في بناء قصورهم ومعابدهم وغيرها من سمات حضارية لم يكونوا يعرفونها إطلاقاً.

الفتح الإسلامي

بعد أن تم الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قسم بلاد الشام إلى 4 أجناد هي: حمص، دمشق، الأردن، وفلسطين.

وجند فلسطين يضم المناطق الوسطى الجنوبية من فلسطين الحالية وقسماً من شرق الأردن، وكانت اللد قصبة هذا الجند وبالتالي كانت قليلية في إطار هذا الجند وظل هذا التقسيم معمولاً به طيلة فترة الدولة الأموية والعباسية مع تعديلات في قصبة هذا الجند بين خليفة وآخر شكل (5).

وفي زمن الدولة الفاطمية أصبحت قليلية إحدى نواحي كور ناحية كفرسابا.

التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي:



شكل (5)

زمن الدولة المملوكية

حظيت جلجوليا المجاورة بمكانة بارزة وأصبح لها مركزاً متقدماً في المنطقة وكانت ققليلة واحدة من أعمال جلجوليا في هذا العهد. وفي هذه الفترة برز زعماء ققليلة ممن انتقلوا إلى مركز المنطقة جلجوليا لممارسة التعليم والإقراء ومنهم شمس الدين محمد بن أحمد الققليلي. (شكل 6)

التقسيمات الإدارية في عهد المماليك الشراكسة:



شكل (6)

منطقة الجليل الأدنى زمن صلاح الدين الأيوبي

بعد الانتصار المجيد الذي حققه صلاح الدين في معركة حطين كانت خطته التالية تحرير القدس ثم عكا العاصمة.

باتت المنطقة قواعد لتجمع جيش صلاح الدين في إعداده لتحرير عكا من حكم الفرنج وقد انتعشت القرى والمدن وازدهرت نشاطات السكان بالتجارة والتموين وتقديم الخدمات للمجاهدين والجيش العربية المتواجدة وما أكثرها. وازدهرت حركة المواصلات وازداد الناس وتوفرت المواد، وتحركت الأسواق ونمت التجارة بينما تراجعت الزراعة لانشغال الفلاح في جيوش المسلمين وانخراطهم في الحروب.

وقد جاءت جحافل المجاهدين من كل أقطار العرب والمسلمين ليشاركوا في شرف الجهاد فاكتملت البيوت والخانات والمساجد في قرى ومدن المنطقة. (صفورية وشفا عمرو وسخنين وعرابة وغيرها).

لم يبق صلاح الدين بالهجوم على عكا مباشرة بل أخذت قواته بحرب استنزاف في مواضع كثيرة، وأنزلت غاراته الدمار والخراب في صفوف الصليبيين وأسر الكثير منهم، وخسر العدو كثيراً من مواقعه بما فيها العتاد والقتلى والجرحى وبدأ الضعف ينخر قواتهم.

بدأ صلاح الدين عام 1187م هجومه الساحق على عكا وناحيتها والسفن الراسية في مينائها ولم يفكر حاكم المدينة الصنجل جوسلين إلا في سلامته، فأرسل أحد سكان المدينة واسمه بطرس برايس فالتقى بصلاح الدين عند وصوله أسوار عكا ففي 1187/7/8م وعرض عليه التسليم إذ كفل صلاح الدين لهم حياتهم وممتلكاتهم.

(1) بلادنا فلسطين، ج2 قسم 1 ص206، مصطفى الدباغ.

زمن العهد العثماني

مرت بعدها الأمة العربية بنكسات وعثرات وإصلاح وظلت المنطقة تعيش في مد وجزر إلى أن جاء حكم العثمانيين مع بداية العهد العثماني، فقسمت الشام إلى 3 ولايات منها ولاية فلسطين والتي قسمت بدورها إلى 5 ألوية أو سناجق وهي القدس، غزة، صفد، نابلس، اللجون. فكانت قلايلية تتبع إحدى هذه السناجق وهو سنجق نابلس. وفي عام 1660م تشكلت ولاية أخرى في بلاد الشام وهي ولاية صيدا والتي ضم لها بعض أجزاء فلسطين.

وأخذ ولايتها لنفوذهم وقوتهم يتدخلون في أمور كل المناطق الفلسطينية بحيث اعتبرت معظم التجمعات السكنية بما فيها قلايلية في إطار ولاية صيدا ونفوذها. ويذكر أن والي الشام والتي كانت فلسطين تتبعها

اضطر إلى طلب المعونة من سليمان باشا والي صيدا بعد أن أخفق في مواجهة ثورة أبي عودة الجبوسي في صوفين في القرن التاسع عشر.

وقد انعكست الأوضاع المضطربة التي سادت الدولة العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر على مختلف نظمها الإدارية والاقتصادية والتعليمية. وكانت فلسطين من بين أكثر هذه البلاد العربية تأثراً بتلك الاضطرابات بسبب تكوينها الجغرافي والسكاني فضلاً عن مكانتها الروحية، فهي لم تخضع لنظام إداري واحد فقد كان جزءها الشمالي تابعاً لولاية بيروت، والجنوبي لمتصرفية القدس ووجدت فيها نظم مختلفة في التعليم. وكان اقتصادها يعتمد على الزراعة في الدرجة الأولى وإن وجدت بعض الصناعات المحلية، أما الخدمات فلم يكن لها وجود مهم. وكانت وسائل المواصلات ضعيفة وحالة الأمن مضطربة وكانت الخدمات الصحية والاجتماعية مقتصرة على بعض المدن الكبيرة.

هذا التخلف في الأرياف الذي كان يشكل 75% من الفلاحين ساعد المشايخ والأعيان للقبائل في السيطرة على معظم الأراضي الزراعية بحيث أوجدت هذه الحالة نوعاً من أنواع الإقطاع.

التقسيمات الإدارية للدولة العثمانية:



شكل (7)

وكان حكمهم في أول الأمر ناجحاً ومرغوباً فيه من الناس على أساس حكم الدين والشريعة القائم على العدالة والمساواة، وقد ساءت أحوال الرعية وعم الجهل في البلاد، وانتشر الفساد، وضعفت الدولة، وتمرد الولاة والزعامات حكم البلاد، وزاد عدد المتمردين والطامعين منهم الشيخ ظاهر العمر الذي له دور مباشر في إدارة عكا وقضاءها.

ظاهر العمر والزيادة

أصلهم من الحجاز جاؤوا إلى فلسطين واستقروا بادئ الأمر في منطقة طبرية وتزوجوا مع سكان المنطقة وتكاثروا وكان ارتباطهم عشائرياً، وظهر بينهم ظاهر العمر ما بين 1694—1785 لأب اسمه عمر الزيداني وأمه من عرب الغور في (عرابة البطوف).

الزيادة في عرابة

كان قدوم الزيادة إلى عرابة في وقت كثرت فيه الصراعات بين قيس ويمن وكانت منطقة الجليل الأدنى تحت سيطرة الدروز اليمنيين وعرابة محاطة بقوى درزية تهددها في تجمعاتها مثل مغار وعبوية وسلامة ومنصورة وغيرها. اشترك الزيادة في معارك مع السلطات المحلية بهم واستطاعوا التغلب عليهم في معركة سلامة حيث برز اسم ظاهر العمر وقويت شوكرته واستطاع مع رجاله أن يحتلوا طبرية بسهولة ويسر إذ كان (شاويش تركي) ومعه رجاله البالغ عددهم بين 30 و40 جندي يحرسون البلدة ويحكمونها وبمساعدة مصطفى ياسين الذي كان على خلاف مع الشاويش التركي حيث خطط مصطفى مع أتباعه مهاجمة السجن في طبرية وإخلاء المساجين، ولم يكتف هذا الأخير بذلك بل بعث إلى والي دمشق يندد بتصرفات الشاويش وبنفس الوقت حرض ظاهر العمر دخول طبرية وهذا ما حصل فعلاً.

من أعمال ظاهر العمر:

- (1) توسعات حكمه إذ جعل مدينة عكا عاصمة لنفوذه وحصنها وزاد في متانة أسوارها وشجع التجارة البحرية، واهتم بالزراعة وشجع زراعة القطن واحتكرها، وتعاون مع الفرنجة لتقوية التجارة عبر البحار كما وسع علاقاته مع القناصل الأجنبية ووفر لهم حرية العيش في المنطقة.
- (2) استتباب الأمن في البلاد إلى حد كبير ومنع البدو من غزواتهم للفلاحين.
- (3) تشجيع الزراعة بكل أنواعها وحرص على احتكار القطن والتبغ لصالحه.
- (4) نشاط التجارة الخارجية بشكل خاص وراحة الحياة لسكان المنطقة ورفاههم بشكل عام.

عكا في عهد ظاهر العمر

بعد أن استولى ظاهر العمر على عكا نحو عام 1750م اتخذها عاصمة له وفي عهده نمت نمواً كبيراً، فابتدأ عمارة سورها وتجديد حصونها وتشييد أبراجها واتخذ برج الذباب أقوى حصونها مقرأً له. وقد شجع إقامة المباني فبنى له قصراً وأقام جامعاً في حي الجرينة، وعمل على نمو الزراعة والتجارة والصناعة في البلدة ونواحيها. وكان ميناء عكا يصدر القمح والشعير والحرير والقطن وغيرها من خيرات البلاد في شمالي فلسطين.

وفي أيامه جدد حيفا وحصنها كما نزل المدينتين حيفا وعكا جماعات من المسيحيين استقروا فيهما، وقد جاء في أحد التقارير التي كتبها أحد قناصل فرنسا في صيدا عن ظاهر العمر ما ترجمته (إنه يتمتع الآن بسلطة مطلقة لا حد لها، يطيعه حلفاؤه بقدر ما تطيعه رعيته، وهو وحده في استطاعته أن يجهز للقتال ستة آلاف فارس، إلا أن أمواله لاتحصى وكفاءته تستقصي وقد كان مباركاً في كل أعماله).

وبقتل ظاهر العمر عام 1162هـ - 1782م دالت دولته التي ضمت ولاية صيدا وعكا ويافا ونابلس وصفد وجبل عامل وشرق الأردن. وبعد موته انتقل الحكم لأحمد الجزار باشا.

ومن المنغصات والسلبيات في حكم ظاهر العمر:

- 1) كثرة المناوئين له وبشكل خاص العائلات المتنفذة في مناطقها مثل آل جرار وآل ماضي وبني صخر إلى جانب الولاة في دمشق والباب العالي في الأستانة.
- 2) احتكاره للقطن والتبغ لبناء القلاع كقلعة شفا عمرو وتطوير أسوار عكا.
- 3) علاقته مع قرصان مالطة والسماح لهم دخول عكا بدون سلاح ليعربدوا في خاناتها يشربون الخمر يحملون ما تلزمه سفنهم من مؤن ومواد.
- 4) تودده للمسيحيين وخروجه عن المألوف في تبرعه منطف مزروعة بالزيتون وفقاً لكنيسة العذراء بالناصرية.
- 5) تحالف مع أعداء أبيهم ضده واقتربت نهاية حكم الزيدانة باغتيال زعيمهم.

لقد ضعفت الدولة العثمانية وشاخت وطمع بها العدو فأسقطها، وتعرضت بلاد الشام للتقسيم حسب معاهدة سايكس الإنكليزي وبيكو الفرنسي على أن تكون سورية ولبنان تحت الحكم الفرنسي والعراق والأردن وفلسطين تحت الانتداب الإنكليزي وذلك لتنفيذ وعد بلفور الظالم.

وقد هاجر إلى فلسطين أمواج من اليهود الروس ودول شرقي أوروبا ضمن إطار التنظيم الصهيوني، وبحلول عام 1900م هاجر إلى فلسطين 5000 مزارع تم توزيعهم على 19 مستعمرة تشمل حوالي ربع مليون دونماً، كما أنشأ الصهاينة عام 1901 صندوقاً عاماً باسم (كيرين هايمت) الصندوق القومي لشراء الأراضي وتم إنشاء صندوق آخر عام 1920م باسم (الكيرين هايسود) وهو الصندوق التأسيسي لمساعدة المشاريع الصهيونية يهدف لشراء الأراضي والإسكان وتهويد الأرض وطمس حضارة العرب والمسلمين.

لقد دأبت الدعاية الصهيونية على أنهم مؤسسي الحضارات ودعاة التقدم والإنسانية وأخيراً الحرية والديموقراطية فهل كان لليهود حضارة؟

دعونا نستمع إلى أقوال علماء الغرب من غير العرب: يقول غوستاف لوبون: "ولما دخل اليهود إلى فلسطين وجدوا مدنها وقراها ومزارعها وكان معظمها بلدات صغيرة ومبعثرة لا تجمعها وحدة، وقد وجدوا بيوتاً ملوثة بالخيرات فالمدن كانت عظيمة لم يسوروها، وآباراً محفورة، وأشجاراً مغروسة لم يغرسوها. وتعلموا من الكنعانيين العرب الزراعة واقتبسوا منهم مئات التقاليد والأعراف منها على سبيل المثال صناعة الفخار والخبز بالتنور وصنع الخمور وتربية النحل وصنع الثياب؛ إذ كانت ملابسهم تسير حسب الطراز الكنعاني، وكان ملوكهم يلبسون قميصاً طويلاً من نوع خاص كما كان قضاتهم يلبسون نفس القميص". ويتابع غوستاف لوبون: ومن المعروف اليوم أن اليهود كانوا أقل تمدناً ورقياً من الكنعانيين والذين أخذوا عنهم الكثير من حضاراتهم وثقافتهم وآدابهم وكتاباتهم وطقوسهم الدينية".

ويتابع غوستاف لوبون ويقول: "لم يكن لليهود من فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شئ حضاري واليهود لم يساهموا بأية مساعدة في إغناء البشرية، ولم يتجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة والتي ليس لها تاريخ، ولما صارت لليهود مدناً في نهاية الأمر بيد أنهم كانوا غاية في العجز من أن يقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدهم وقصورهم وقد اضطروا في إبان حكم سليمان إلى الاستعانة بالخارج فجلبوا البنائين والفنيين والعمال ولم يكن بين هؤلاء إسرائيلي واحد".

ويقول سيغموند فرويد عالم النفس اليهودي: "وفي الأسر البابلي بقي اليهود سبعين سنة وتعرف هذه الحقبة بالسبي البابلي إذ تغيرت أثناءها أحوالهم، ونشأ فيهم جيل جديد يختلف عن الأجيال السابقة فتغير لسانهم

وتنوعت آدابهم وتأثرهم وتخلقهم بالبابلية. لقد شعر اليهود بالأسر وهم في بابل بأنهم نكرات بين شعوب لها حضارات أصيلة في بلاد ما بين النهرين فتولد عندهم عقدة النقص وعندما بدأ الحاخامات ورجال الدين كتابة التوراة نسبوا لأنفسهم كل عظيم".

ويقول المؤرخ فيليب حتي: " ظل الناس حتى وقت قريب يجهلون حقيقة ما قدمه الكنعانيون إلى العبرية من لغة وفنون وعمارة وزراعة وأدب وصناعة، وكانت طقوس الهيكل تستدعي العزف على آلات موسيقية، وكان الموسيقيون الأوائل من الهيكل كنعانيون في أشخاصهم وتدريبهم وعندما بدأ داوود بالموسيقى العبرانية المقدسة ورقاها سليمان من بعده لم يكن بين النماذج الغنائية ما يمكن اتباعه سوى النموذج الكنعاني". ويتابع حتي أن الختان أخذوه عن الكنعانيين الذين مارسوه في تقديم الأضاحي لإلههم فينوس إله الخصب وكان الرجل يقطع حلمة بشره ليقدمها على المذبح وكذلك الفتاة العذراء كانت تقض بكارتها لتقدم الدم للمذبح أيضاً فأخذوا هذه العادات ومارسوها وباتت شعاراً دينياً عندهم". (2)

ويقول العالم بروستد: " لا يخفى على أحد أن المدن الكنعانية كانت ذات حضارة قديمة نشأت منذ منتصف ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد. كانت بيوتهم متقنة حوت العديد من أسباب الراحة والرفاهية إلى جانب الصناعة والتجارة ومعرفة الكتابة ومعارف هامة. حضارة اقتبسها أولئك العبرانيون من السكان الكنعانيين لأنهم لم يستطيعوا أن يعيشوا بمعزل عنهم وقد أحدث الاختلاط تغييرات كثيرة بين الطرفين تجلت في حياة العبرانيين فغادر بعضهم سكنى الخيام وشرعوا ببناء مساكنهم كبيوت الكنعانيين وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها ولبسوا عوضاً عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من الصوف الزاهي وبعد زمن معين لم يعد التفريق بينهم وبين الكنعانيين الذين ساكنوهم" كما هو حال المهاجرين العرب إلى أمريكا إذ يخرطون في مجتمعهم يكتسبون عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم.

نحن لا ننكر ما وصل إليه اليهود في العالم وماحدث لهم من ظلم الشعوب لهم عبر التاريخ إذ تعرضوا للقهر والإهانة وبشكل خاص في القرون الوسطى، وهم يعترفون وكتابهم عبروا بكتبهم بأن السلم والرخاء الذي تمتعوا به في ظل المسلمين لم يجده في أي شعب ساكنوه؛ إذ كانوا نكرات بين الشعوب الأوروبية بينما احتضنهم العرب في الأندلس وتعاملوا معهم بإنسانية وإخاء، حتى في العهد العثماني فقد احتلوا مراكز رفيعة في الدولة. أما الآن فقد قلبت الصهيونية هذا النموذج من المحبة والإخاء إلى عداوة وهمجية إذ تحالفت مع الاستعمار الأوروبي والأمريكي وبانت الصهيونية أداة هدم وتخريب ودمار لنهضة العرب بعد تخلصها من الحكم العثماني. ونحن نرى كيف جعل الاستعمار البريطاني أولاً والأمريكي ثانياً من الغراب نساً يهدد الأمة العربية بقوته العسكرية ونهب خيرات العرب وكأن العرب هم أصحاب الهولوكوست.

إن الحضارة التي تتغنى بها إسرائيل هذه الأيام ماهي سوى حضارة غربية جلبها المهاجرون إلى فلسطين بمساعدة الاستعمار من رغيف الخبز حتى النووي. يقول أبو تمام الشاعر المعروف " أغترب تتجدد". والعرب لم يكونوا نكرات حتى زمن الحكم العثماني إذ بقيت الحضارات العربية والإسلامية ماثلة إذ قام السلطان العثماني سليم الأول بسحب كبار الفنيين والحرفيين من مصر وبلاد الشام إلى اسطنبول للإفادة منهم في تطوير المهن عندهم على حساب حرمان العرب من هذه المظاهر الحضارية، وبقي للعرب في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر وعرب شمال أفريقيا ولم يخلفوا للعرب سوى التخلف والجهل.

الاستعمار الاستيطاني وأثره في نكبة فلسطين

لقد خطط الاستعمار البريطاني لإضعاف العرب وتمزيقهم عن طريق زرع كيان غريب في قلب الأمة العربية وهي فلسطين وكان من عادة وزارة الاستعمار البريطاني وضع خطة لكل مائة عام لمستعمراتها، وفي عام 1906 وضعت خطة جديدة مع الصهيونية العالمية في حل المسألة اليهودية في أوروبا بدعم اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، وغايتها حل المشكلة اليهودية وتخريب وحدة العرب وإضعافهم بوجود عدو مستديم يمنع توحدهم ويجبرهم على شراء السلاح، ونهب أموالهم وتدمير ما بنوه بأموال البترول الذي حولوه نعمة بدل أن يكون نعمة، وقد اتبعت الصهيونية كل الأساليب لانتزاع أرض فلسطين من أصحابها ولجأت إلى التحايل وكل الأساليب الغير أخلاقية منها على سبيل المثال خلق وسطاء من قناصل الدول لشراء الأراضي بأسمائهم ثم تحويلها إلى اليهود. وقد سبق للسلطان عبد الحميد أن أصدر فرماناً عام 1886م يحذر فيه بيع أراضي في فلسطين لليهود. وإليك عزيزي القارئ ما ابتاعته الصهيونية من أراضي بنت عليه المستعمرات التالية: (3)

- 1- إيتاح تكفا: ومعناها (باب الرجاء) أقامها الصهاينة عام 1881م على أراضي ملبس قرب يافا وعلى قسم من الأراضي البالغة عشرة آلاف دونم اشتراها الصهاينة من مالكها اللبناني (تيان).
 - 2- ريشون ليتسيون: أقامها الصهاينة عام 1881م على أراضي (عيون قارة) العربية وتبلغ مساحتها 2340 دونماً حجزتها الحكومة التركية وعرضتها للبيع بالمزاد العلني بسبب عجز أهلها أصحابها العرب عن سداد الضرائب للحكومة التركية فحاول مهاجر صهيوني من الروس (ليغونتين) شراءها لكن الحاكم العسكري التركي رفض استناداً إلى قرار السلطان بيع الأراضي في فلسطين لليهود.
- فقام القنصل البريطاني في يافا وهو الحاخام أمزيلينغ بشراء تلك الأرض من الحكومة بصفته قنصلاً بريطانياً بسعر 15 فرنكاً للدونم الواحد وقام بعد ذلك بتحويلها إلى الصهاينة وأقاموا عليها مستعمرتهم ريشون ليتسيون.

- 3- **مستوطنة روشبينا:** أقامها الصهاينة على قطعة أرض يملكها يهوديان من يهود صفد فريدمان وفشتاين من ضمن أراضي قرية الجاعونه سبق أن ابتاعها من مالكة اللبناني ثم باعها إلى روتشيلد عام 1882 حيث أقام عليها 50 عائلة من مهاجري رومانيا.
- 4- **زخرون يعقوب:** (زمارين) أقيمت عام 1882 على قطعة أرض مساحتها 5000 دونم اشتروها من أحد المستثمرين الفرنسيين وتقع أراضيها على جبل الكرمل الجنوبي لحيفا، وكان الفرنسي يزرعها بالعنب للتصدير إلى معامل الخمرة. وتم بيعها عن طريق القنصل الألماني والنمساوي يدعى إميل فرانك وكان إلى جانب كونه قنصلاً كان وكيلاً للسفن البريطانية التجارية في الموانئ العربية. وزخرون يعقوب هذه سميت على اسم جيمس يعقوب روتشيلد ترتفع عن سطح البحر زهاء 170متراً.
- 5- **مستوطنة نس تيونة:** أقامها الصهاينة عام 1883 على مساحة 2000دونم من سهل الحولة، اشتروها من قنصل فرنسا ووكيل القنصلية في صفد ويدعى يعقوب عبو وسبق له أن ابتاعها من مالكة اللبناني (تيان) وأقام فيها مهاجرين من بولونيا.
- 6- **مستعمرة المطلة:** أقامها الصهاينة عام 1883 على أراضي قرية عقرون قرب يافا واشتروا أراضيها من من مالكة اللبناني (تيان).
- 7- **مستعمرة عكرون:** (مركز بيت بانيه) أقامها الصهاينة عام 1883 على أراضي مقرون قرب يافا واشتروها من مالكة اللبناني (تيان).
- 8- **مستوطنة غدير:** أقاموها عام 1884 على أراضي قرية قطرة قضاء الرملة اشتراها القنصل الفرنسي في يافا.
- 9- **مستوطنة مائير طوقيا:** أقامها الصهاينة عام 1887 قرب يافا واشتروا أرضها من مالكة اللبناني (تيان).
- 10- **مستوطنة شلومو:** أقاموها عام 1889 على نفس الأرض التي أقاموا عليها زخرون يعقوب والتي اشتراها المالك الفرنسي جنوب حيفا على الكرمل.
- 11- **مستوطنة الخضيرة:** أقاموها عام 1890 على أراضي الخضيرة العربية على ساحل جنوب حيفا.
- 12- **مستوطنة شافية:** أقاموها عام 1889 على أراضي زخرون يعقوب.
- 13- **مستوطنة دحقوت:** أقاموها عام 1890 اشتروها من مالكة اللبناني (تيان) جنوب حيفا.
- 14- **مستعمرة مشمار هياردن:** اشتروها من ملاكها اللبنانيين قرب الحدود السورية الشمالية مع فلسطين عند جسر بنات يعقوب.

15- **مستوطنة سوتا تحتين**: أقيمت عام 1894 قرب مدينة القدس على أرض يملكها اليهودي البريطاني (مونتغور).

16- **مستعمرة غان شيموئيل**: أقاموها عام 1894 وكان يقيم في هذه المستعمرات الأربعين حوالي 12 ألف مستوطن حتى عام 1918، وهو تاريخ الانتداب البريطاني لفلسطين ليستمر حكم بريطانيا حتى تحقق للصهيونية أكثر مما تتوقع في سلب الأراضي وفتح أبواب الهجرة على مصراعيها، وسهلت للصهيونية كل مقومات وجودها الاقتصادية والمؤسسية والمنظمات والعصابات العسكرية حتى باتت دولة إسرائيل داخل الكيان البريطاني، وقد عملت حكومة الانتداب كل ما وسعها لتقدم ما أنجزته هذه الحكومة الظالمة لشعب فلسطين من قهر وقتل وعقاب. لقد قدمت الحكومة البريطانية كل ما بنته من موانئ ومطارات ومصافي بترول ومعسكرات كانت تأوي 80 ألف جندي، وطرق معبدة، وخطوط حديدية لم توجد مثلها بالشرق الأوسط وسلمتها على طبق من ذهب مطلي بدماء أبناء فلسطين دون وخز ضمير أو مسحة إنسانية. لقد أوفت بريطانية المجرمة بوعدها المشؤوم وهي التي أقامت دولة إسرائيل بكل مقوماتها ليس حباً باليهود بل كرهاً للعرب.

المراجع:

(1): الموسوعة الفلسطينية، ج1 خاص، ص 113 د: عادل عبد السلام.

(2): تاريخ سورية القديم، فيليب حتي.

(3): الموسوعة الفلسطينية، خاص ج2 عبد الكريم رافق.

الحكم البريطاني لفلسطين

دخل البريطانيون فلسطين وقد اختاروا هربرت صومويل الصهيوني اليهودي المتمزمت مندوباً سامياً عليها ليحقق وعد بلفور بمساعدة الدولة المنتدبة بريطانيا المجرمة، وقد وفرت له كل الظروف في تحقيق خطته بما فيها توظيف الجنود في قتل المعارضين لسياسته، بينما كانت تدير ظهرها لاتجاهات عرب فلسطين ورفضهم لوعد بلفور والهجرة اليهودية الغاشمة وملاحقة النشطاء منهم. وكانت المشانق في سجن عكا تنشط في كل ثلاثاء ليعلق فيها شهيد أو أكثر كما لم تسلم دورهم ومنازلهم من الهدم والدمار.

وكلما زادت المقاومة زادت دولة الانتداب عدد جنودها في فلسطين حتى بلغ عددهم ستين ألفاً، وزادت ممارسات هؤلاء الجند عدوانية بإخراج أهل القرى من منازلهم وحصرهم في تجمعات في ساحات القرية أو البلدة تحت الشمس الحارقة بدون ماء أو شراب، ويجمعون الرجال على حدة ويبدأ الاستجواب يتبعها الفلقات

بينما يجوب الجنود منازل البلد يخربون الأثاث، ويخلطون المؤن بعضها ببعض، وينهبون ما طاب لهم من المقتنيات هذا كله إرضاء للصهيونية وتشغياً بعرب فلسطين. لقد حكم البريطانيون فلسطين ثلاثين عاماً من (1918-1948) بهذا استكملوا إنشاء دولة متكاملة لليهود فيها المعسكرات والموانئ والمطارات المدنية والعسكرية ومؤسسات الدولة والطرق المعبدة والسكك الحديدية وغيرها من مقومات الدولة بما فيها الجنود المدربين (الهجانا) إلى جانب السماح لمئات آلاف المهاجرين من الصهاينة وما يملكون من عتاد بينما كان الفلسطيني مغلوب على أمره إن أراد أن يرفع رأسه احتجاجاً يكون مصيره القتل أو السجن هذه بريطانيا صاحبة الوعد الرباني الثاني الذي جعلته حقاً وليس أسطورة.

لقد التقت مصالح الاستعمار البريطاني مع مخططات الصهيونية ورأت السياسة البريطانية في هذا الوعد عاملين هامين: الأول حل المشكلة اليهودية في أوروبا، والثاني وهو الأهم زرع دولة مدعومة من الغرب تحول دون وحدة عرب أفريقية مع عرب آسية؛ ولتكون هذه الدولة المصطنعة حارساً للغرب بقربها من قناة السويس وسوطاً مسلطاً على العرب تخرب وتدمر وتقتل العرب عامة وشعب فلسطين خاصة.

وقد تولت الولايات المتحدة مهام بريطانيا الآن فزودت إسرائيل بالسلاح والمال وجعلتها أقوى بلد في الشرق الأوسط ومعها تحالفات استخبارية وعسكرية مما جعل إسرائيل تتماهى على الأمم المتحدة وترفض قراراتها بما فيها إبادة الشعب الفلسطيني على مسمع ومرأى العالم. وقد وظفت الولايات المتحدة مؤسسات الأمم المتحدة لصالح الدولة العنصرية هذه الأيام دون خجل أو هزة ضميرحتى بات عصرنا الذي نعيشه هو عصر الغاب حقاً، فهل غاب العقل وطلبت العقول وطمست بسواد النفط أم هو تتويج للمفسدين في الأرض من ماسونية وصهيونية.

لقد حاول الانتداب البريطاني الإساءة إلى عرب فلسطين بما يلي:

- منح اليهود 650 ألف دونماً كانت من أملاك الدولة العثمانية وتدعى أراضي ميري.
- جلب المؤن من حبوب وغيرها من المنتجات الزراعية بأسعار تنافس الإنتاج المحلي.
- فتح المشاريع اللازمة للعمالة مثل فتح الطرق المعبدة والسكك الحديدية ومحطاتها، ثم الموانئ البحرية مثل ميناء حيفا وموانئ جوية مثل مطار اللد الذي سماه الصهاينة بمطار بن غوريون.
- بناء مصفاة البترول في حيفا إذ مدت حكومة الانتداب أنابيب من كركوك في العراق إلى حيفا.
- كما أقاموا المعسكرات لتأوي عدد جنودهم 60 ألف مقاتل استعداداً للحرب العالمية الثانية.

وفي ظل حكم الانتداب بدأ النشاط الاقتصادي يتطور نحو الأفضل وباتت فلسطين جاذبة للعمالة يقصدها العمال من كل الأقطار العربية، وترك الفلاح أرضه ليعمل بأجر معروف، وصاحب الأرض الذي كان اعتماده على الفلاح ليس عنده القدرة على فلاحه أرضه تركها بوراً، وقد سنت الدولة قانوناً بمصادرة الأرض البور مع كل ذلك ظل صاحب الأرض متماسك بأرضه يزرعها سنة ويهملها سنة ويحتال على السلطة حتى تبقى الأرض بحوزته.

وقد عطلت سلطة الانتداب بعض المصانع الناشئة للفلسطينيين العرب مثل معمل التبغ في حيفا عن طريق إدخال التبغ الأجنبي بجميع أصنافه لينافس مصنع آرمان وديك آنذاك.

المقاومة الفلسطينية: لقد مضى على الفلسطينيين قرن من الزمن وهم يقاومون أعتى قوم مسلحين بأيدولوجية العنصرية التي يمجها العالم المتحضر ويشيح عنها وجوه من أوجدوها وهم يرون المتعصبين من اليهود يقتلون ويحرقون البيوت مع أصحابها من الفلسطينيين الأمنين، ويقطعون أشجارهم ويحرقون مزروعاتهم ثم يدينسون مساجدهم وقتلهم المصلين بالجملة كما حصل في المسجد الإبراهيمي، واعتبروا الإرهابي هذا بطلاً وأقاموا له النصب يحج إليه هؤلاء الناس المتحضرين بنظر الغرب المنافق. بينما الطفل العربي الفلسطيني عندما يرمي حجراً على سيارة يعتبرونه إرهابياً ابن إرهابي على الملأ دون خوف أو وجل. ومجلس الأمن الذي يرعى السلام في العالم يشد على أذنيه حتى لا يسمع وقد مضى على احتلال إسرائيل لباقي فلسطين مايزيد عن 41 سنة وحتى الآن لم يجرؤ مجلس الأمن على اتخاذ قرار ملزم لإسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام 1967.

سقوط الجليل الأدنى بيد اليهود عام 1948

من المؤلم حقاً أن يكون سقوط قضاء عكا بيد العدو بعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في 15/5/1948 وبعدها بأيام قليلة سقطت عكا عاصمة القضاء بيد الصهاينة في 18/5/1948، وبعدها بأيام قليلة هاجم العدو قرية البروة واحتلوها بعد مقاومة عنيفة من سكانها، ثم تابع المنتصر تقدمه وراح صوب شعب حيث تمكن أهلها بمساعدة المجاهدين من الجديدة والمكر وكفر ياسيف وغيرها من القرى المجاورة من دحر العدو واسترداد البروة وتعقب العدو حتى تل العياضة على بعد 7 كم عن عكا للشرق منها وبات الأمل معقوداً في استرداد المدينة إلا أن العدو استفاد من الخلاف الذي وقع بين قادة الدول العربية فقاموا واحتلوا البروة ثانيةً وتابعوا وقاتلوا شعب التي هدموا عدداً من منازلها ثم احتلوا الدامون وهدموها وجعلوا عاليها سافلها وأخيراً سقطت تمرّة.

وما كان ينقضي شهر على احتلال عكا حتى كانت القرى الأخرى قد سقطت أيضاً مثل أم الفرج والكابري والزيب والبصة، عمقا وترشيحا وأعمل المحتل فيها النهب والسلب والتدمير.

وعندما سقطت الشجرة وانسحبت القطعات العربية من جيش الإنقاذ التي كانت مرابطة هناك واستردت مجد الكروم وسخنين وترشيحا وعيلبون وفراضيه وكان ذلك في 1948/7/17، وبقيت هذه القرى بيد العرب حتى تشرين الثاني من العام المذكور يوم أن قام العدو بهجوم كاسح على جيش الإنقاذ الذي كان يربط فيها مما اضطره إلى الانسحاب وبهذا الانسحاب تركت تحت سيطرة العدو.

ممارسات سلطة الاحتلال في منطقة الجليل الأدنى

بلغ عدد السكان العرب بعد عام النكبة في فلسطين 150 ألف نسمة وقد فرضت عليهم السلطات الإسرائيلية سياسة الحكم العسكري الذي كان القصد منه تحديد تحركاتهم، والتحكم بالعمليات الجارية في أوساطهم، ومنع تواصلهم مع المحيط العربي العام. بل جرى كذلك العمل على منع التواصل بين مكونات الإقليمية القومية العربية والتي تركزت في ثلاثة مجموعات أساسية لا تواصل جغرافي بينها (الجليل والمثلث والنقب). بالإضافة إلى التجمعات الصغيرة التي تبقت بالمدن المختلفة مثل (عكا وحيفا ويافا والد ورملة).

كان نظام الحكم العسكري هو الجهاز القانوني العسكري السياسي الذي مكن بعد عام 1948 السلطات الإسرائيلية من استمرارية بناء الدولة اليهودية بحسب أساليب "البيت القومي" في فترة الانتداب البريطاني ومن بناء مؤسسات وأنظمة الدولة من دون العرب حتى ومع تجاهل وجودهم وكانت المبررات لهذه الإجراءات وآلياته هي (اعتبار عرب فلسطين خطر أمني استراتيجي داهم (قنبلة موقوتة) بحسب رأي زعمائهم). إن الإجراءات والممارسات التي كان الحكام العسكريين يزاولونها ضد المواطنين العرب مبنية على موافقة السلطات الحاكمة، وقد طبقت هيئات الحكم العسكري خمسة بنود من بين 162 بنداً من أنظمة الطوارئ (ثلاثة منها 110-111-124) هدفت إلى تمكين الحاكم العسكري من السيطرة والحد أو حتى منع الحركة للمواطنين الواقعين تحت الاحتلال.

أما البنود الأخرى (109-125) فقد هدفا إلى تمكين الحاكم العسكري من منع دخول المواطنين إلى مناطق أعلن عنها إنها مناطق مغلقة وقد سهل هذا القانون تطبيق هذه البنود على سلطات الحكم.

احتلت إسرائيل المنطقة عام 1948 كما أسلفنا وبدأت تتعامل معها بحقدٍها وعنصريتها كما يلي:

(1) وضعت المنطقة تحت حكم العسكر عقدين من الزمن عانى فيها الأهالي من الظلم والشقاء ما لا يوصف من منع التجول وعدم الخروج من البلدة إلا بتصريح من القائد العسكري ووضعت البلدة في سجن مريب.

(2) حرمان الفلاحين من حرث وجمع محصولاتهم حبوب وخضار وفواكه بسبب التصاريح.

(3) إجبار الفلاحين بيع منتوجاتهم للمؤسسات الصهيونية حسب السعر الذي تراه مؤسساتهم، وفي كثير من الحالات كان الصهاينة يصادرون مثل هذه البضائع بدون مقابل.

(4) حتى يخفوا البطالة في القرية كانوا يأخذون الشباب إلى الجبال لتشجيرها بأجر زهيد.

(5) حرمان عرب 1948 من تولي وظائف ومراكز هامة في مؤسسات الدولة ودوائرها.

لقد تعرضت إسرائيل إلى ضغوط متلاحقة من قبل المجتمع الدولي للكف عن ممارساتها اللاإنسانية ضد عرب 1948 كما صدرت الاحتجاجات الكثيرة من المجتمع الدولي وبعد مرور عشرين عاماً على هذا الحكم الجائر وفي عام 1966 ألغت إسرائيل هذه القوانين رسمياً لكن موروثة من آليات العمل والسياسات والسلوكيات السلطوية تجاه المواطنين العرب ما زال يشكل الأرض الصلبة لسياسة التمييز العنصري الصارخ بحق هؤلاء المواطنين المغلوب على أمرهم "ذلك للمحاولات الذاتية لتهميشهم وتغريبهم ونزع الشرعية عنهم بل وترحيلهم القسري من ديارهم الذي بات طرحاً سياسياً متداولاً في ردهات السياسة الإسرائيلية.

إننا نرى ما تمارسه السلطات المحتلة للضفة الغربية وقطاع غزة من إجراءات تعسفية مسترشدة بما قامت به من ممارسات سابقة مع عرب 1948 ومن مصادرة أراضي، وإقامة الجدار والحواجز التي قتلت نشاطات أهل الضفة والقطاع، والسجون الغاصة بأهل الأرض، وهدم البيوت على أصحابها (تدمير قطاع غزة أكثر من مرة) إلى جانب هدم البيت بدون ترخيص، وتهويد القدس العربية.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

(زراعة، صناعة، تجارة، سياحة)

الزراعة

لقد وهب الله منطقة الجليل الأدنى السهول الخصبة والتلال المشجرة والجبال القانصة للمطر والينابيع الكثيرة والصخور النفوذة للماء والتجاويف الخازنة لها، والينابيع المتدفقة في سفوح الوديان، والصدوع العرضانية المتعددة والتي تربط الغرب بالشرق، وتسهيل المواصلات، وجودة الطقس، ووجود البشر منذ القدم لجودة المنطقة للسكن؛ فقد سكنها أجدادنا الكنعانيون منذ أربع آلاف سنة وتركوا لنا شواهد عما كانوا يزرعون ويحصدون.

اهتم كنعانيو فلسطين بترقية حالتهم الاقتصادية على أساس زراعة راقية غنية جداً حتى سمي وطنهم "الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً". وقد وصف المصريون خيراته الزراعية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بقولهم (كانت بساتينهم ممتلئة بفواكههم ووجدنا نباتاتها في جناتها كالماء في كثرتها، وكانت حبوبهم في الأجران بعد درسها أكثر من رمال الشاطئ).

كانت الزراعة المهنة الرئيسية للسكان وكثيراً ما كان الكنعانيون يصدرون القمح والشعير والزيتون والتمر والعنب وغيرها من وإلى الأقطار التي تطلبها. لقد اهتموا بزراعة الزيتون بدليل الحفر الموجودة في الصخور لدرس الزيتون وعصره ثم الأواني التي كانت تحفظ فيه من خوابي فخارية وجرار وزلع.

كما زرعوا الكرمة بكثرة في الهضاب وسفوحها ويستدل عليها من الحفر في الصخر أيضاً إذ كانوا يهرسونها بحجر مستدير ثم يعصر ويصفى سائل العنب ويحول إلى نبيذ عن طريق التقطير ويعبأ في أواني متعددة وبياع، وكانت تجارته رابحة والدليل على ذلك أنهم كتبوا على جدران الخازن في ميناء عتليت جنوب حيفا كتابة باللغة الآرامية يقولون فيه: "لقد ملأناه نبيذاً فاملؤوه تبناً". كما زرع أجدادنا الحبوب بأنواعها من قمح وشعير ومن البقول العدس والحمص والفلو والسمسم وغيرها، كما زرعوا التين والرمان والجميز الذي لازال من الأشجار المعروفة، وكان يكثر في الغور وأما الآن فلا يوجد منه سوى القليل وكانت شجرة الجميز إحدى الأشجار المقدسة في مصر وبلاد العرب، واشتهر خشبه بالصلابة والمتانة. تملك عرابة البطوف من الأراضي ما يزيد عن 30966 دونماً أي أكثر مما يملكه اليهود في قضاء عكا كله، غرس الزيتون في 2040 دونماً ويحيط بهذه الأراضي أراضي قرى (دير حنا وسخنين والعزير والبعينه ونمرين وعيلبون

وطرعان). ولما كانت أكثر أراضي عرابة البطوف أكثر خصوبة عما حولها فقد اهتم الفلاح العربي بالتمسك بأرضه واستثمارها بشتى الطرق ولم يفرط أو يبيع دونماً واحداً للغير، وقد وظف الأرض لصالحه واستفاد منها، وطور أساليب زراعته. وكان سهل البطوف ملكاً لعرابة ومنه استمدت اسمها الحالي، وزرعوه بالحبوب والبقول وبشكل خاص زراعة القطن والذرة والسمسم وهذا المحصول كان يدر عليهم المال الوفير وبات الفلاح يعيش في بحبوبة ورخاء. وقد ساعد على ذلك التعاون الجاري بين الجماعات في الحراث والبذار وحصاد المحصول من قطف الزيتون وجمع الحصاد إلى البيدر، ثم الدراسة والبذار والتذرية وجمع المحصول وتحميله على الحيوان أو في العربات وهذا التعاون الموروث جعل الترابط الاجتماعي في القرية ظاهرة مرغوب فيها.

ومن تقاليد أهل عرابة أنها تحترم كل من يملك أرضاً ويحافظ عليها وكل من يشتري أرضاً ولا يبيعها. وكان ما باعت عرابة لليهود قبل وبعد قيام الدولة يكاد لا يذكر نسبياً. زادت مساحة الأراضي الزراعية التي امتلكها أهالي عرابة سواء بالشراء إذ اشتروا أراضي من سخنين ودير حنا والمغار وعيلبون والرامة، أو بالاستصلاح (التبريد) كما كانوا يسمونه؛ وهي أراضي وعرة حرجية جبلية قام الفلاحون بإصلاحها بوسائل بدائية بالمنكوش والشافوف.

وكانوا من الشجر يصنعون (الفحم)، ومن الحجارة الكلسية يصنعون (الشيذ) للبناء، وشكلوا المصاطب على سفوح المرتفعات وزرعوها بالكرمة والزيتون والأشجار المثمرة من الفواكه مثل اللوزيات والتفاح والإجاص وقد تحولت عائلات من الفقر إلى ملاكين كبار مثل النجار وشلش وزيدان.

وجد في عرابة من كان ينافس الشركات الصهيونية على شراء الأراضي بيتاعها بأعلى سعر مما يشتريها العدو.

كان الله مع أهل عرابة عندما صممت إسرائيل إقامة مشروع المياه القطري بجعل سهل البطوف بحيرة للمشروع إذ اكتشفوا طبقات أرضه نفوذة لاتستند على طبقات كتيمة تحجز الماء، واكتفوا ببناء سد صغير لجمع مياه بحيرة طبريا التي يضخونها إلى هذا السد الذي لاتتجاوز سعته 1500 متر مكعب من الماء، فتصفى المياه في السد ثم تطلق في مجاريها إلى الغرب ثم للجنوب وبذلك ظل سهل البطوف لأصحابه في عرابة البطوف وهو سهل يفيض بالخيرات حقاً.

الصناعة

ظلت الصناعة في القرية محدودة تعتمد على المواد الخام المتوفرة منها:

الغزل من صوف الحيوانات من غنم وماعز وجمال يحيكون منها بيوت الشعر التي يسكنوها وأغطية الفراش واللحف التي ينامون عليها والمساند في المضافات، ومن وبرالجمال يصنعون العباءات وبعض الألبسة رجالية ونسائية كما كانوا يصنعون الحبال من شعر الماعز لاستخدامها بإقامة بيوت الشعر في الأوتاد وحزم البضائع بالترحال. ومن القطن وغزله خاطوا الألبسة بأنواعها وأشكالها وألوانها وقد كان للكنعانيين سبق عالمياً في صناعة الصباغة إذ وظفوا ما تفرزه بعض القواقع من ألوان وكانت منطقة الجليل تعج بمثل هذه القواقع في الداخل (الحزلونيات) وعلى الساحل قواقع المورس الشهيرة عند الفينيقيين والتي جابوا البحار لبيعها.

ومن الحرير ما عمد سكان البلدة أن اهتموا بترية دودة القز التي تنتج شرانق خيوط الحرير لذلك زرعوا أشجار التوت التي تعيش عليها الدودة وكانوا يصدرون الألياف إلى من يطلبها وما أكثرهم. وقد انفردت بعض المدن بالصناعة مثل عكا والخليل والمجدل بفلسطين ويصنع منها الألبسة الراقية وتباع بأسعار جيدة.

صناعة الأخشاب: إن وفرة الخشب وكثرتها جعلت السكان يمتنون صناعتها فمنهم من قطعها وحولها إلى فحم لإيقاد النار للطبخ والتدفئة وتباع في الأسواق. وظهر النجارون الذين يملكون آلات القطع ويحولون جذوع الأشجار إلى ألواح تعد بعد التجفيف إلى صناعة الموبيليا والأدوات الأخرى وما أكثرها. لقد استخدم القروي في عرابية البطوف المحراث الخشبي في حراثة الأرض (1) سكة الحديد وتتألف من خشبتين متوازييتين يلتقيان وسط مقبض السكة تقف الدابة وسط الخشبتين وتثبتان على صدرها بحزام ويقوم الحراث بحرث أرضه بخطوط مستقيمة حتى ينتهي منها.



أدوات زراعية قديمة

محراث خشبي

الزيتون: عرفنا أن زراعته قديمة وقد اهتم أهلنا بزراعته وزادوا في المساحة المزروعة وعند القطاف يتعاون أهل القرية بقطف الزيتون مع صاحب الأرض ليجني محصوله بسرعة وهذا دين عليه بأن يشارك غيره في قطاف زيتون من ساعده سابقاً وهذا سلوك محمود فعلاً. ويمتد التعاون الفلاحي إلى حصاد الحبوب وجمعها حتى البيدر وكذلك في بعض النشاطات الأخرى من خدمات في القرية نفسها.

تربية الحيوان: سارع الفلاح العربي منذ زمن طويل بتربية النحل وكثرت المناحل وتطورت، وجمع الخلايا في مخابي فخارية إلى صناديق تجمع في داخلها إطارات الشمع وفتحات لوضع الطعام من فواكه وسكريات وآلات لفصل العسل ووتنقيته إلى العبوات من أواني زجاجية أو بلاستيكية لتباع في الأسواق والمحلات التجارية.

السياحة: تمتاز منطقة مدينة عرابة البطوف بجودة مناخها، وسهولة مواصلاتها، وكثرة مياهها، وحسن صخورها، وملاءمة تربتها، وكثرة أشجارها، وحلاوة ثمارها، وروعة مناظرها كلها عوامل جادة لقيام سياحة نشطة تجذب السياح إذا توفرت.

ومن الأدوات الصناعية الأخرى والتي يستخدمها الفلاح في الأرض هو المنجل، وهو عبارة عن منشار من الحديد بشكل نصف دائرة ينتهي بمقبض خشبي يحصد به سيقان الحبوب من قمح وشعير وهو السائد اليوم. (1)

استخدام آلات ميكانيكية في الحصاد وفصل الحب عن السنابل والسيقان ويصب الحب مباشرة في أكياس والباقي القش والسيقان يحزم في بآلات محكمة تؤخذ علفاً للحيوانات. وهذه الآلات لاتستخدم في المناطق الضيقة ومجال عملها في المناطق والأراضي الواسعة.

ويصنع الفلاح بعض الأدوات المعدنية مثل السكاكين والخناجر والسيوف والرماح للصيد والدفاع عن نفسه وعائلته وقريته من البدو الذين اعتادوا الإغارة على القرى ونهب ما يريدون وكم شهدت بلدة عرابة مثل هذه الاعتداءات.

ومن المهن القديمة التي زاولها الفلاح في عرابة البطوف سروج الحيوانات خيل وحمير وجمال إلى جانب الأحذية للناس.

أما الصناعات الحديثة في المدينة الآن فقد تنوعت تعتمد على الآلات والمعدات التقنية مثل:

- **صناعة المواد الغذائية** من الحلاوة والطحينة من السمسم الذي تجود زراعته في المنطقة إلى جانب رب البندورة ورب الخروب والفواكه المجففة والخضار المعبأة في أكياس بلاستيك تحفظ بالبرادات، وصناعة الزيوت وحفظها في زجاجات وقد بات حفظ الأطعمة شائعاً هذه الأيام وتنوعت أساليبه.
- **صناعات الألومنيوم** إذ يوجد في المدينة ورشات لصناعة النوافذ والأبواب والديكورات والرفوف والخزائن وغيرها الكثير.
- **صناعات الأخشاب** إذ تتوفر المناجر في عرابة البطوف وتقوم بصناعة الأبواب والنوافذ والموبيليا والديكورات بأنواعها.
- **صناعة الجلود والدباغة** وما ينتج عنها من أحذية وحقائب وألبسة.
- **صناعة الطوب وأنابيب الصرف الصحي** (خط الرمل مع الإسمنت).
- **صناعة الفخار** وهي مهنة قديمة اشتهرت بها عكا وقضاءها وتطورت الآن وتحولت إلى آلات تديرها الكهرباء وبشكل خاص صناعة الزجاج.
- **تقطيع الحجارة والرخام** وتشكيل القوالب لصب المعادن.
- **الخرطة وإنتاج النماذج من قطع للسيارات والمعدات الأخرى** وتبديل أشكالها.
- **ورشات الخياطة والحياكة** لإنتاج الألبسة على أنواعها وأشكالها رجالية ونسائية وأطفال وقد نرى محلات كثيرة متجاورة تشكل سوقاً للخياطين وكذلك للنحاسين والعطارين والبقالة وأسواق للخضار والفواكه.
- **ورشات لجمع أجهزة الحاسوب والبرادات والغسالات وصيانتها وصقلها.**
- **ورشات خاصة بالكهرباء** ومشتقاتها من أسلاك ووشائع ومحولات ومفاتيح فتح وإغلاق التيار الكهربائي وغيرها الكثير.
- **معامل الألبان** ومشتقاتها من حليب مبستر وأجبان وزبدة وأسمان.

التجارة والمواصلات

إن موقع منطقة الجليل الأدنى وما خلفته الفوالق والصدوع العرضانية باتجاه شرق غرب جعل الممرات سهلة للمواصلات، وقد وظف الإنسان هذه الطرق الطبيعية منذ القدم في تجولاته في رعي المواشي، وقد أحدثت خطوات هذه الحيوانات دروباً سالكة لسير البشر وكان التنقل بين التجمعات السكانية يسير وسهل مما شجع التواصل بين التجمعات السكانية الكثيفة، وتنتقل البضائع والحاجات دون عناء. وكذلك الحال بالنسبة لأهميتها العسكرية إذ استغلها الحكام العسكريون لجمع قواتهم والتحرك للقتال كما فعل عمرو بن العاص وصلاح الدين الأيوبي ومن قبلهم الرومان في بلدة صفورية.

وقد اهتمت سلطة الانتداب البريطاني ببناء الطرق فربطت التجمعات البشرية في فلسطين بشبكة من الطرق فأقامت الجسور ومهدت الوهاء من طرق معبدة وسكك حديدية وأقامت المحطات وذلك لتسيير جيوشهم ومصالحهم وإهدائها للدولة اليهودية القادمة على طبق من ذهب ونحن نرى الآن سهولة المواصلات في منطقة الجليل الأدنى وما وصلت إليه بينما حرمت على الفلسطينيين مواصلاتهم البرية والجوية والبحرية في قطاع غزة ووضعت أهله في سجن كبير منذ سنوات.

لقد بات المدافع عن أرضه أربابياً، والمجرم بطلاً، والقوي هماماً، والمظلوم فاشلاً، والفلسطيني الحي ميتاً، والدين الإسلامي متخلفاً، والعنصري متحضرًا، والأساطير مقدسة كلها أصبحت في نظر الغرب تقدماً وحضارة. لقد شوّهت المفاهيم وانحرفت الأخلاق وزيغت الشرائع والقوانين ووظفت قي نصره الظالم والإجرام في بلد يتغنى بالحرية والديموقراطية والإنسانية ويتبجح بها.

ومع الزمن تطورت المواصلات إلى طرق معبدة وهناك العديد منها تصل عكا في الغرب بصفد في الشرق ومنها تتفرع الطرق إلى الناصرة وطبريا مارة بالرامة والقرى المنتشرة في الجليل الأدنى وما أكثرها، وكان الاتصال دائم والناس أحرار آمنين مطمئنين يعيشون في نعمة ورخاء حتى حلت بهم النكبة، وأصبحوا تحت حكم العسكر البغيض، ولأقوا سوء العذاب من الحكم الجائر، وباتوا في سجن كبير تعطلت مصالحهم في كل مجالات الحياة، وعمت البطالة، وتقرّم العلم، وتعطلت الزراعة حسب ما أسلفنا بسبب الترخيص الجائر للحاكم العسكري، إلى جانب الاعتقالات الجائرة والإذلال المتعمد للإنساني والذي دام عقدين من الزمن (عشرون عاماً) بين عامي (1948-1966).

العمالة والعمال في مدينة عرابة البطوف

بعد النكبة عام 1948 مباشرة والحصار الذي اتخذته سلطات الاحتلال لم يعد لدى المواطنين العرب أي نشاط يقومون به وحرّموا من وظائفهم في حيفا ومصفاة البترول المجاورة لهم بسبب التصاريح

المفروضة على تحركاتهم مما خلق ظاهرة تجويع الناس على المأوى، وأرادت السلطة تخفيف العقاب وذلك بجلب الشباب وإشراكهم في تشجير المنطقة بأجر زهيد.

وقد ناضل أصحاب الأراضي باستثمار أراضيهم بدعوى متابعة حتى سهلوا لهم التنقل بتوفير الرخص وتسريع الحصول عليها، كما فعلوا ذلك بالنسبة لتتنقل الطلاب إلى مدارسهم وبشكل خاص طلاب الإعدادي والثانوي إلى عكا والناصرة بينما كانت الحاجة ماسة إلى تشغيل العمال الذين تزايد عددهم في الحرف والمصانع. وتضخمت العمالة وزاد العاطلون عن العمل، وكثرت الاحتجاجات، وتزايدت الضغوطات الداخلية والخارجية وبشكل خاص أصحاب المعامل والمصانع اليهود الذين تضرروا لفقدانهم الكفاءات العربية بحرمانهم منها مما جعل السلطة تراجع نفسها وتلغي نظام الحكم العسكري الذي مارسته عشرين عاماً وتمارسه اليوم في الضفة الغربية منذ احتلالها عام 1967 قبل 48 عاماً مخالفة كل الشرائع والقوانين الدولية وهمها إبادة هذا الشعب الذي يتحدى سلطة الاحتلال المدعوم من دولة تدعى الأمن والسلام والعدالة والحرية في العالم وحكامها يتلذذون ويمشون على جماجم الضعفاء ودماء الأطفال العبيطة. كما حصل ويحصل الآن في قطاع غزة والضفة الغربية.

أساليب مصادرة الأراضي العربية بعد النكبة عام 1958: لقد تعددت أساليب اغتصاب الأراضي كالتالي:

- أصدرت الكنيست قراراً بمصادرة الأراضي العربية في مناطق الحدود وتبلغ مساحتها 80% من مناطق الجليل والمثلث بحجة الطوارئ والأمن.
- قانون أراضي البور: إذ يحذر وزير الزراعة صاحب الأرض أن يزرعها خلال مدة معينة وإلا انتقلت ملكيتها إلى المزارعين اليهود، وقد تحول قسم كبير من الأراضي العربية لعدم زراعتها من قبل أصحابها بسبب الحصول على التصاريح المفروضة للتنقل وكثيراً ما كان الحاكم العسكري يعتمد منحها.
- قانون أملاك الغائب إذ صدر هذا القانون عام 1951 إذ يعتبر كل مواطن عربي انتقل من قريته إلى قرية أخرى تحت ظروف الحرب أو لأي سبب آخر تصادرت أملاكه وأراضيها وقد صودرت أراضي كثيرة مثل أراضي العبوشي والمصارو في منطقة الحرم (سيدنا على) وهم يعيشون الآن الطيبة وكفر عبوش.
- الاستيلاء على الأراضي لأغراض عسكرية إذ في الـ 1952 أصدرت الحكومة قانوناً يجيز مصادرة الأراضي للمشروعات العسكرية وإنشاء معسكرات بشرط أن تكون قد استخدمت لتلك الأغراض خلال

عام 1948 وأعطى الحق للوزير المختص سلطة مطلقة في منح الشهادات بأن الأرض كانت تستخدم لأغراض عسكرية.

أما عن أنواع الاضطهاد الأخرى للمواطنين لعرب عام 1948 إذ يمكن تسمية بعض منها.

- نسف القرى والمدن العربية إذ قامت السلطات بتنفيذ خطة تقوم على أساس نسف بيوت القرى وتدميرها، وهدم أبنية في المدن إمعاناً في التضييق على المواطنين العرب وحملهم على ترك البلاد وإخلائها نذكر منها:

- نسف قرية إقرت العربية على الحدود اللبنانية تاريخ 1951/12/25 وكذلك بقريتي كفربرعم في 6/9/1953 والريحانية في إيلول عام 1953 أيضاً وطردوا أهلها عبر الحدود السورية. صودرت أراضي قريتي إقرت وكفربرعم بموجب قانون استملاك الأرض الذي أقره الكنيست عام 1953 واستمكت أراضي القريتين في 1953/9/3.

- طرد سكان قرية الجلمة في منطقة جنين من أراضيهم وامتلكها الصهاينة كما رحلوا بدو النقب. أصدرت السلطات الإسرائيلية في فترة حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي تهدف التضييق على المواطنين العرب لديها وتشريدهم من ديارهم وقراهم أهمها:

قانون كتساف عام 1979: يقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء وإدارة الهاتف والبريد والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحلية غير قانونية والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة عدد السكان وسياسة تقليص مساحات البناء لهذه القرى، وقد تضمن هذا القانون حوالي عشرين ألف مواطن عربي وستة آلاف منزل خاصة وقد طبق بأثر رجعي.

1- قانون كتساف للتحسينات: ينص هذا القانون بفرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها 50% من قيمة التحسين مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق ذات اليد.

2- قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة: يؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ عهد الانتداب البريطاني وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء عن الأراضي وتم مصادرة 150 ألف دونم من أراضي 17 قرية من



قرى الجليل، وقد صدرت هذه القوانين في 1982/1/7، وقد ضمت هذه الأراضي المصادرة إلى المجلس الإقليمي للمستعمرات الصهيونية في المنطقة (مشاف).

3- تحديد حرية الانتقال: استعملت السلطات العسكرية فرض أحكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن إذ تحولت هذه المناطق إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منح هذه التصاريح حتى باتت القرى تعيش في زنايات عديدة.

4- تحديد أسعار خاصة بالمحاصيل الزراعية: إذ قدرت سلطات الاحتلال على المواطنين العرب التصرف بمحاصيلهم الزراعية وفرضت عليهم تقديمها إلى شركة يهودية. ففي خريف 1952 استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل.⁽¹⁾

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية: من (القرية إلى المدينة)

السكن والعمران

كانت قرية عرابة البطوف من كبريات قرى قضاء عكا زمن الانتداب البريطاني تمثل مساحتها 140 دونماً تقع بين منتصف قرיתי عيلبون وسخنين ودير حنا المجاورة. بيوتها من الحجر والطين والسقف من خشب وملاط طيني مخلوط بالقش والتبن، شوارعها ضيقة ملتوية.

وترى البيوت فيها نوعان: بيوت كبيرة واسعة، وبيوت ضيقة المساحة. أما البيوت الواسعة مكونة من عدة غرف لعيش الأسرة والضيوف والديوان إلى جانب المطابخ والحمامات، أما دورات المياه لم يكن عندهم صرف صحي إذ كان البيت مجهزاً بحفرة في الأرض تسقف بالخشب وفوقها الملاط من كلس ورمل يبنى فوقها المرحاض وتدوم الفضلات سنوات لأن الأرض تبلع الماء وتتحلل الفضلات كيماوياً مع الزمن، وهم ليسوا بحاجة لضخها وتفريغها كما يحصل اليوم أن عرف الناس اليوم الضرر الذي تحدثه الحفر هذه من تلوث الآبار وضررها الصحي على الناس. وأغلب بيوت الفلاحين تتألف عادة من باحات واسعة لها بوابات واسعة وعالية لعبور الجمال، وفيها باب صغير لدخول الناس. كما توجد في البيت حظائر للدواب والدجاج (الخم) والطابون وأماكن للخشب من أجل الوقود. وفي بعض البيوت كنت ترى بيت العائلة عبارة عن بناء واسع عشرة أمتار مربعة له مصطبة بارترتاق 80 سم تقف الدواب من خيول وأبقار في فصل الشتاء وتكون عليقتها في مدود على مستوى صدره، وينام أفراد البيت على المصطبة العليا مع الدواب يستمتعون بالدفء من نفس الحيوانات التي تخرج من أفواها بخاراً دافئاً يسخن جو السكن ويشعر الناس بالدفء.

دورات المياه: إذا كانت البيوت متلاصقة وعدد أفرادها كثر يمكن أن يبنى أكثر من مرحاض وإذا كانت الأسر متباعدة يكفيهم مرحاض واحد.

كما كانت الأسرة تسهر على ضوء الفانوس الذي يوقد بالزيت أو الغزولين (الكاز) وتسليتهم لعب البرسيس للإنانث والضامة والشدة (الورق) للرجال وأحياناً يقرأ أحدهم حكايات الزير سالم وأبوزيد الهاللي وألف ليلة وليلة وقد عشت هذه الفترة وقرأت لأسرتي معظمها وأنا في الصف الرابع الابتدائي وكانوا ينتظرونني كما ينتظرون الآن المسلسلات في الرائي (التلفزيون). وفي النهار تقوم النسوة باكراً لإطعام الدجاج وإخراج الدواب من حظائرها وتهئية الطابون بالوقود كما أسلفنا سابقاً ثم تهيء العجين حتى يخمر وتعدده للخبيز.

وتقوم المرأة بعدها لإعداد الطعام وطبخه، وبعد الغداء تقوم بالخياطة أو بشغل الصوف لصناعة الكنزات لأسرتها أو بصناعة نماذج من القش مثل الأطباق والسلال والترويجة والمشكول. (1)

مرابط الحيوانات وحوش الغنم: يوجد في العادة مرابط "مدواد" للبقر والخيول بينما تحصر الحيوانات الأخرى مثل الغنم والماعز في زرائب.

خم الدجاج (القن) وبرج الحمام: قن الدجاج عبارة عن بناء من الطين صغير الحجم يبنى جانب السور أو المحيط وذلك لإيواء الدجاج ليلاً، ولكل أسرة لها خم مستقل لدجاجها وفي العادة يوجد إناء لشرب الدجاج يقال له (مكر) وفي كثير من البيوت تربي الأسر الحمام ويبنون لها (أبراج) مقسمة في طاقات تكون بيتاً للحمام تعيش فيه وتتكاثر.

آبار البيوت: تحفر هذه الآبار في الصخر ضيقة في الأعلى وتوسع في الأسفل يشكل الأجاصة، وتسقط عليها مياه سطوح المنازل بواسطة المزاريب وتمثل مثل هذه الآبار في المنطقة لضرورتها لشرب الحيوانات وتنظيف الحظائر والغسيل وغيرها.

الأدوات المنزلية للاستعمال العام والاستعمال اليومي:

- الطبق – والقبة والمسمدة وجميعها مصنوعة من سيقان القمح والشعير المحصود وهذه الأدوات يوضع عليها الطعام.
 - المنخل يعمل في تصفية الدقيق من النخالة قبل العجين وخبزه بالطابون.
 - اللجن – ويتكون من مادة حديدية أو نحاسية ومن ألومنيوم بشكل دائري تستعمله ربة البيت لعجن الدقيق وتهيئته للخبز.
 - المقلاة – وهي عبارة عن قطعة دائرية الشكل مجوفة قليلاً مصنوعة من الفخار المشوي لقلي المأكّل كالبيض والبطاطا والبادنجان وغيرها. ومن الأدوات المنزلية المصنوعة من القش ما يلي:
- قرطلة: والقطوية والقبة والترويجة وكلها متشابهة بالحجم ما عدا الأخيرتين لم يكن لهما يد فالترويجة توضع فيها خميرة العجين، والقبة تعبأ بالحبوب لمقاومتها بأشياء من الدكاكين بدلاً من النقود.

كانت مؤن البيوت من طحين وبقول وزيت وأسمن وأجبان متوفرة كما كانت اللحومات من لحم بقر وغنم وماعز تحت الطلب، كما كانت الدواجن جاهزة في البيوت كالدجاج والحمام والإوز والبط ثم البيض ويدعى البيض البلدي الكامل الطعم والدسم وما على المرأة سوى اختيار ما تبغي للطبخ.

وفي هذه الأجواء البسيطة للحياة كانت القرية تتمتع بها فالرجل مهتم بأرضه يفلحها يساعده أبنائه الكبار في الحراثة والزراعة والسقاية وجمع المحصول ونقله إلى الأسواق والمخازن. بينما البعض من الرجال يذهبون إلى الجبال يقطعون الصخور من أجل البناء حيث يقوم البعض منهم بتهيئتها للعمار بالنحت والتشذيب منها الناعم والخشن والطبزي وغيرها من الأشكال والأحجام.

وهناك البنائون الذين يتعاطون مهنة البناء وما أكثرهم في عرابة البطوف مهاراتهم معروفة في هذا المجال ولهم شهرة يحترمهم الناس. إن العمالة في البناء متنوعة فيها يعمل البناء والنجار، والذي يصب السقف (الطوبرجي)، والكاسي (الطالي للجدران)، والحداد والسباك (شبكة الأنابيب والتدفئة) كما يقوم البعض بالدهان والديكورات.

إن العمالة في القرية تتعدى العمل فيها فقط وإنما تعداها ذهابهم للعمل خارجها كما هو حال عمال عرابة البطوف في مدن أخرى مثل حيفا وعكا والناصرية وطبرية وصفد.

أهمية مصفاة بترول حيفا وميناءها.

وجود بلدية تشرف على الأبنية ضمن دراسات تمنح بموجبها رخص البناء بشروط تحت رقابة مهندسي البلدية وراقبتهم المستمرة، هذا يجعل للأبنية ظروفاً للخدمات وتأمين راحة القاطنين في الحي. إن وجود الأفران ومساحات ومواقف للمواصلات و الأسواق يعطي المدينة مناظر جميلة من رتابة البنية والشوارع فيها، ثم الأسواق وما فيها من سلع ومواد كل قسم فيها يحتله نوع خاص مثل محلات القماش - محلات الذهب - محلات الحلويات - الألبسة الجاهزة - الإكسسوار - العصرية - (أي أدوات المنزل).

وفي السوق يلبي حاجة المواطن من مأكّل ومشرب ولباس وأجهزة إلكترونية وتنظيف غسالات برادات أجهزة سمعية بصرية، حتى أن بعض الأثرياء أسسوا محلات ضخمة (سوبر ماركت) وهو بناء ضخم تجد فيه ما يوجد في الأسواق العادية جميعاً، وقد انتشرت مثل هذه المحلات في كل المدن.

لقد تقدمت مدينة عرابة البطوف حقاً في العمران وتنعكس هذا في تبدل في حياة الناس الاجتماعية وساعد هذا على تخفيف المعاناة التي يعيشها السكان من حصار للبشر تقوم بها سلطات الاحتلال التي غسّلت

أدمغة العالم أجمع والعرب مقصرون في حماية أنفسهم ولو عن طريق إبراز الحقائق والدعايات الصهيونية المزمنة، ومن بيده مال يعمل الأعاجيب فالمحطات العربية التلفزيونية التي أغرقت الأجواء العربية فإنها توظف الآن لخدمة الحاكم وإن الأسلحة التي كلفتهم مليارات الدولارات لا تطلق على الأشرار وإنما تدمر البيوت، وتقتل أبناء شعوبها بالجملة، ويخسر العرب تريليونات الدولارات التي أودعوها في البنوك الأجنبية وشراء الأسلحة ويدعون بأن فلسطين هي القضية الأولى والتي لا يعلو عليها أي مشكلة أخرى؟

لقد امتدت الأبنية في مدينة عرابة البطوف من الشمال نحو الجنوب ، وكانت مساحة القرية عام 140 دونماً وعدد سكانها عام 1942 حوالي 1996 نسمة أصبحت مساحتها اليوم 3241 دونماً. وعدد سكانها حسب عام 2012 ثلاثون ألفاً بما صاحبها من هجرة القرى المجاورة والعمالة المتوفرة من خدمات.

وبات هذا التوسع العمراني عبئاً على البلدية وخدماتها ومع ذلك قامت البلدية في بالتعاون الجاد مع الأهالي في تحقيق النجاحات بتصميم لإقامة عرابة الجديدة والمرغوب فيها على أسس علمية وبكل مايلزمها من أن تصبح مدينة عصرية تتمتع بشوارعها وساحاتها وأبنيتها الرائعة بجمالها وحسن مخططاتها ورتابة الأسواق وكثرة البضاعة وتنوعها. كما انتشرت فيها مؤسسات الخدمات بأنواعها الصحية والتعليمية ونظافة شوارعها وتوزع شركات الكهرباء والماء وكل ما يلزم للمواطنين من خدمات. وكل ما ينغص البلدية والمواطنين في مدينة عرابة البطوف هو تراكم المياه الواردة من الوديان إلى المناطق الواطئة حيث شكلت بحيرات من الماء الآسن ولم يعد الاستفادة من الأرض المغمورة، وأعاققت المواصلات وتلوث الجو بالروائح الكريهة وتعمل البلدية جاهدة لحل الموضوع بشتى الطرق والوسائل لوحدها ولما كان الضرر يصيب كل المنطقة يمكن حلها بتحالف القرى المجاورة وهذا ما ينبغي عمله والحل سيكون سهلاً ومقبولاً.

إن حماية البيئة شيء حضاري هذه الأيام وإذا تم التخلص من هذه الظاهرة سيعم الخير على مدينة عرابة البطوف وما جاورها من التكتلات البشرية بإقامة الفنادق والمراكز الصحية والنوادي والمؤسسات السياحية والجامعات وغيرها.

إن المياه العادمة التي تتدفق من أراضي عرابة البطوف وتتسرب إلى منطقة الخربة الواقعة بين سخنين وعرابة تسبب هذه المياه زيادة في ملوحة الأرض المزروعة بالزيتون؛ إذا لم يتمكن أصحاب هذه الأراضي من الوصول إليها وقطف المحصول بسبب الماء الراكد كانت نتيجتها هلاك تلك الأشجار وخسارة أصحابها ثروات لا تحصى ولا بد من حلها بضرورة تعاون بلديتي المدينتين وتعاونهما للمصلحة العامة.

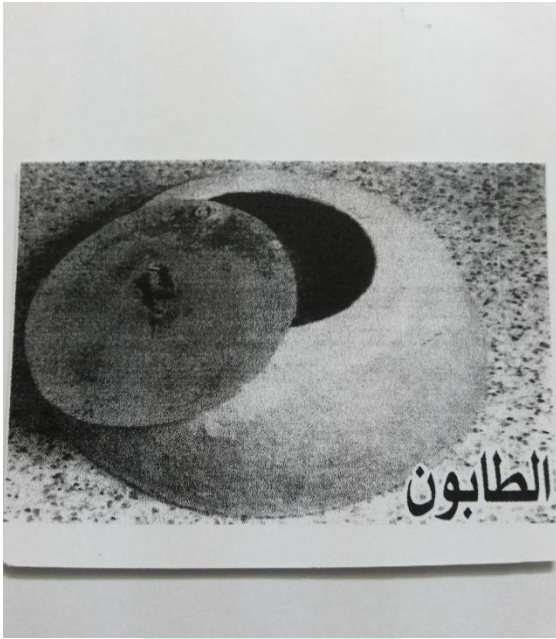
العمالة والعمال

لقد احتلت النشاطات العمالية دوراً كبيراً في حياة سكان عرابة البطوف وقبل أن تصبح القرية مدينة كان سكانها يعملون بأراضيهم يفلحونها ويستثمرون خيراتها فالبطالة معدومة. وفي بعض سنوات الخير كانوا بحاجة إلى العون من الجوار وكذلك بالنسبة للبناء وكان أهلها يعيشون في بحبوبة من العيش الكريم فالخيرات كثيرة والزائد يباع في الأسواق القريبة لما كانت تتمتع به عرابة البطوف من شهرة زراعية لجودة تربتها وخصب أراضيها.

ولما باتت عرابة مدينة ازداد عدد سكانها بطفرة غير مألوفة وأصبح عددهم عام 2012 نحو ثلاثين مليوناً من البشر وتغيرت الأحوال بالشكل والمضمون وأصبحت البلدية منبع الحركة والنشاط وقامت المؤسسات والدوائر الرسمية والشعبية منها:

- مؤسسات الإعمار وما يتبعها من حفظ مواد البناء وتوزيعها حسب الطلب ويعمل بها مئات العمال يمثلون الحجارين وعمال البلاط والحديد والنجارين والمهن الأخرى.
- عمال المدارس الحكومية والخاصة والدوائر الرسمية والخاصة وما يلزمها من خدمات.
- عمال الصحة في المدينة وعمال النظافة والبيئة كلها من مصحات ومستشفيات عامة وخاصة.
- عمال موظفي الأحراج في التشجير وحماية الأحراش والبيئة كما توجد عمالة إنتاج الفحم والكلس.
- وقد كثرت مصانع الرخام بأنواعه بعد توفر الآلات اللازمة للقص والتلميع والتشذيب.
- مصانع الحجر والطوب وأنابيب الإسمنت والبلاط والبورسلان والموزاييك.
- الخراطة وصب القوالب والصفائح للسيارات والمعدات الأخرى لا تعد ولا تحصى.
- ورشات لصيانة الآلات الكهربائية (غسالات وبرادات وأفران) إلى جانب الموبيليا.
- ورشات للنجارة وما يتبعها من أخشاب للبيوت والمحلات التجارية والديكورات.

هذا قليل من كثير تستقطب العمالة وتقضي على البطالة في مدينة عرابة البطوف أضف إلى ذلك الموظفون في الدوائر الحكومية والخاصة، وليس هناك من حاجة ليذهب العامل في عرابة للعمل في المستعمرات لتوفر العمل في مدينته سوى القليل منهم من التزموا العمل في حيفا ومصفاة البترول القريبة من سكنه.



الفصل الخامس

الفولكلور الفلسطيني في عرابة البطوف

الخطبة

إن الحياة البسيطة في الريف الفلسطيني تسودها المحبة والتعاون ففي الأفراح والأفراح يجتمع أهل البلدة في بيت العريس أو في مكان محدد لهذه المناسبة، وتأتي الوفود من القرى المجاورة للمشاركة في الاحتفالات وقد أحضرت معها أكياس من السكر والقهوة والبعض يجلب معه الغنم لتذبح لإطعام الوافدين، ويقوم أصحاب الفرح بإعداد الولائم للوفود وترى الجميع يتعاونون في إعداد الطعام بمرح وسرور وأغاني وزغاريد. إن عادة الزواج في قلقيلية لا تختلف عن باقي القرى الفلسطينية إذ تبدأ القصة بخطبة العريس للفتاة وتقوم أم العريس وأخواته بالتفتيش عن الفتاة المطلوبة وعند عثورهم على الفتاة يتحدثون مع أم العروس إن كان هناك مجالاً دون أن يعرف العريس فتاته وهي لم تره ولم تعرف عنه شيئاً سوى ما أطنب أهل العريس في إظهار محاسنه شفويّاً.

وإذا تمت الموافقة تعين الجاهة وهو دور الرجال الذين يذهبون جماعة وربما يصل العدد إلى 30-50 رجلاً ليطلبوا يد الفتاة من أبيها وبعد أن يهدأ الجميع تصب القهوة وتقدم إلى الرجل الخاطب فيضع الفنجان على جنب ولا يشربه حتى يتم القبول، ويبدأ حديثه بالتسمية ويقول وهو يقرأ آية من القرآن من سورة الروم "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" ثم يبدأ بذكر مناقب العريس وعائلته وفي بعض الأحيان تطول الخطبة كثيراً لتصبح مملة ويرد نائب العروس بخطبة مثلها. وعندما يتم القبول تقرأ سورة الفاتحة على نية القبول وهنا يتناول الرجل وكيل العريس فنجان القهوة تعبيراً أن حصل على الموافقة وتدار القهوة على الحاضرين وتقوم النسوة بالأغاني والزغاريد، ويقدم أهل العروس الحلوى والشراب على الحاضرين ويقوم العريس بتقبيل يد والده أو نائبه مع الضم والقبلات لعمه والد العروس والسلام على الحضور فرداً فرداً، وبذلك تتم خطوة الجاهة (الخطبة) وعلى سبيل هذه الخطبة فقد قرأت عن (أبي طالب) عم الرسول عليه السلام في طلب خديجة بنت خويلد بقوله (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي محمد من لا يوزن به أحد من شباب قريش إلا ورجح عليه عقلاً وصدقاً وأمانةً ونبلًا وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببت من الصداق فعلي).

وقد اعتاد العرب منذ القديم هذه المراسم وبقيت، أما أن تطول الخطبة على نحو ما نراه فإني أراها غير مرغوب بها وبذا الرجوع إلى الأصل. وفي كثير من الحالات تتم الخطبة بذهاب والد العريس يرافقه بعض الرجال من أقاربه وأصحابه إلى بيت العروس بعد العصر غالباً وبعد جلوس الحضور تصب القهوة لشخص الطالب (المتكلم) يضع هذا الشخص فنجان القهوة ويبادر كلامه في خطبة الفتاة للخطاب بقوله (يا أبا فلان إحنا والوفد معنا جايين نطلب ابنتكم الكريمة لابننا فلان وكلنا أمل في القبول) ويرد وكيل الفتاة لقد شرفتمونا ويحصل الشرف والبنات ببناتكم والولد يعتبر ابننا. بعدها تقرأ الفاتحة تعزيزاً للقبول وتتعلق الزغاريد بقولهن:

آي ما خطبت لك يا شاطر آي لا صفرا ولا منحولة
آي إلا قمح مغربل آي من إديك لحلق الطاحونة

التحضير للعرس

خلال عقدين أو ثلاثة عقود من الزمن اختلفت مراسم الأعراس في قلايلية بشكل ملموس إذ كانت الأعراس في الماضي تقوم ولا تزال في ريف المدينة في ساحات مفتوحة إما في بيادر البلدة أو ساحة واسعة بينما أصبحت في المدينة تقام في الصالات المؤجرة أو الفندقية والمدعوون للصالة تحدد المآثر والنقعات بينما تكون الدعوة في القرية عامة يشترك فيها أبناء القرية والقرى المجاورة. تحدد الأسرتان موعد العرس وتتراوح الفترة بين الشهرين والسنة وكانت في الماضي تطول ريثما يبلغ الخطيبان سن الرشد فيما يفضل أكثر الفلاحين الزواج في موسم بعد القطاف والحصاد في تشرين أكتوبر أو نوفمبر، لا سيما المسيحيين يوم الأحد الذي يلي عيد الفصح وبعد صيام أربعين يوماً كان يحرم الزواج أثناءها وكذلك يزوج الفلاحون أبناءهم بعد صيام رمضان في عيد الفطر. ويستحسن الزواج عند الفلاحين في فصل الشتاء وفي هذا يقال عرس المجانين في كوانين والذي يتزوج في نيسان بيوكل لحم وبيض وحليب وخضرة وبساط الضيف واسع.

مراسم العرس

تبدأ أيام العرس وتختلف عدتها تبعاً لقدرة العريس ومكانته وقد تستغرق أسبوعاً كاملاً وتسمى أيام التعليلة وقبيل النكبة كان الوجهاء والموسرون يدعون إلى الأعراس بالبطاقات ولكن دعوة الوجهاء ظلت سائدة ولا سيما دعوة الأقارب وكثيراً ما يدعى سكان القرى المجاورة ويتم التواصل مع الشعراء الشعبيين، ويفضل المسلمون يوم الجمعة للزفاف بينما تبدأ التعليلة يوم السبت أو الإثنين في غالب الأحيان وتأخذ

الوفود الوصول على بيت العريس أو منزل العروس لأن السهرات ليست مختلطة وقد يسهر الذكور في الديوان أو المضافة والاحتفالات تقام في ساحات القرى إذ يتجمع المشاركون وتقام الدبكات على أنغام الناي والمجوز (أرغول) والساحة مضاءة بلهيب الحطب أو باللوكسات وظلت هذه الممارسات هي السائدة خلال الانتداب وحلت محلها الكهرباء في منتصف القرن العشرين الماضي.

الاحتفال

يحيي الاحتفال بالعادة الشعراء الشعبيون يرافقهم عازفوا الناي أو المزمار ويبدأ الشباب أولاً بالدبكة حتى يتقدم بهم الليل يقوم الكهول والشباب برقصاتهم الهادئة بصفوف طويلة يقابلهم صف آخر يصفقون تصفيقاً رتيباً بالأيدي بإيقاع وحماسة الساهرين، وقد يأخذ السحاجون صفوفهم المتقابلة كتفاً إلى كتف ويأخذون بالغناء ويهزون جذوعهم وأكتافهم رقصة الملعب التي تحتك فيها الأكتاف فيتحرك الصف حركة الرجل الواحد ويشترك الغريب في الرقصة هذه ويترك الصف يتأرجح ليؤجج النار أو يتفقدوا القهوة والطعام ومما يقولونه من زغاريد في التعليلة:

عريسنا ربنا يخليك	وكثر عليك بالنعائم
ألفين شاب يباركوك	وأنت بالعز دايم
عريسنا يا قبة النور	تضوي على كل وادي
ريت أمك وابوك جابوا	عشرة زيك يوم الولادي
عريسنا لا توكل هم	سيفك أحمر بينقط دم
صغيرنا ضريب بارود	وكبيرنا عالخيل مارد

كان الناس يأتون بالحطب ويجمع في كومة واحدة في ساحة كبيرة وتشعل بالنار وتنطلق الحناجر بالأهازيج والأغاني لمدة طويلة ويصبح الفرح عاماً لكل الناس والنساء يغنين ويهزجن لوحدهم والرجال كذلك.

جروا المناسف وانهضوا بالحيل	يا عيال أهلنا حمول الخير
يا عيال أهلنا شرقت عصرية	ويا عيال أهلنا مشكلين بشرية

وكننت الحمايل تدعي كل حمولة على حدة تجمع رجالها مع بعضهم البعض ويأتون حفلة العرس ويسير المسنون في المقدمة في داخل القرية والشباب وراءهم يغنون.

يا قاصدين دار الفرح	حول و دوسباً بأرضها
يا مهيرتي خلف الحبل	اركض وشد عنانها

وفي العادة يستقبل الوفد الآتي إلى الفرح من قبل أصحاب الفرح بفوج المرحبين بالرد والترحيب.

يا مرحبا يا مرحبا

يا مرحبا بضيوفنا

يا مرحبا بمن لفا

كمتوب على بيوتنا

الدبكات:

الدبكات أنواع أشهرها في منطقة الجليل الأدنى هب الدبكة الشمالية وهي معروفة لكل الناس أكثر من الشعراوية:

طالع بالطلعة وبالطلعتين السمرا يا روجي البيضا يا عيني
باصدر السمرا لزرع جنيني وصدر البيضا تخت للنوم
طالع بالطلعة طالع بالطلعة معو سـيجارة وما معو ولعة

ليلة الحناء: إذ تحضر إلى بيت أهل العروس مع ثلاث نسوة من ذوي العريس أمه وخالته وابنة عمه مثلاً ومعهن الحناء. تمزج الحناء بخميرة وبعض الحامض حتى تكثر لسد حاجة الجميع، وأما العروس فتحنى بحناء صرفة ويوكل أمر الحناء إلى ماشطة محترفة مستأجرة أحياناً، ويكرم ذوو العروس النساء الثلاث من ذوي العريس فيطعمونهن الدبس والبيض المقلي بالسمن، وفي إفطار يوم العرس عسلاً وزبدًا وتبكي العروس طويلاً في ليلة الحنا لأنها ستفارق أهلها. ثم توزع الحناء على الحاضرين من شبان وأولاد وتصبغ الماشطة شعورهن.

وفي صباح اليوم التالي من الحنا تؤخذ العروس للحمام وحمام العروس في المدن الفلسطينية له شأن عظيم إذ يحضرونها في موكب إلى حمام عام برفقة نساء العائلتين وهن يغنين ويصفقن ويزغردن.⁽¹⁾ وفي نابلس يعد حمام العروس من أهم مراسم العرس وتعاد العروس بعد الحمام إلى بيت أهلها بموكب فاخر، ويرافق حزن العروس حزمة من الزغاريد المؤثرة.

سعدان طيرك ذهب ما دقها صايغ

يا كسب اللي اشترى يعوض على البائع

فإذا زوجت الفتاة خارج قريتها قيل:

غريبة غريبة غربوها رجالها ما غربوها إلا أكثر الدراهم

فترد إحداهن نيابة عن العروس فتقول:

أهلي جنو علي وما لي عندهم عيشه لا دللوني دلال العبد أبو ريشة

(1) الموسوعة الفلسطينية، خاص مجلد 4 ص 598 فكتور سحاب.

أما صباح يوم العرس للعريس ويشرف على حمامه أحد رفاقه وإخوته والحمام من الطقوس التقليدية ولكنه لا يخلو من الدعابات والمزاح ويخلق الحلاق الذقن بالوسائل التقليدية كالموس، وتستخدم المناشف الساخنة وبعدها يرتدي العريس ملابسه الجديدة ويهزجون له ويستمر المزاح والدعابة. ويقوم أصدقائه بحراسته من فريق المتزوجين الذين يحاولون سرقة إذا أفلحوا بسرقة وإخفائه طالبوا بفدية لرده تسمى (الخلعة) وهي في بعض الأحيان خروف ومشروبات ويحرصون في سهرة العريس على مصالحة المتخاصمين وهي عادة تخالف الأعراف في سعادة أسرتي العريس والعروس وهذا شيء مقيت. إن زواج الشاب من ابنة عمه عادة شائعة عند الفلسطينيين خاصة لعوامل كثيرة وبشكل خاص في العائلات الكبيرة ومن دواعي اعتزازها ولم يكن ترك ابنة العم تتزوج من غريب فيقولون:

ابن العم ياخيلي ما أحلى النومه في حضينه
الغريب يا دخرج ريته في الكفــــن يدرج

وإذا تزوجت الفتاة من غريب قالوا لابن عمها:

يا ابن العم يا كومة كنايس بنات العم أخذوهم عرايس
يا ابن العم يا كومة ترايب بنات العم أخذوهم عرايب

وما يقال في التعليلة:

عريسنا ربنا يخليك ويكثر عليك النعائم
ألفين شاب يباركوك وأنست بالعز دائم
عريسنا ياقبة النور تضوي على كل وادي
ريت أمك وأبوك جابوا عشرة زيك يوم الولادي

يوم الزفاف: بعد الحمام مباشرة يخرجوا العريس بالأغاني والأهازيج فيقولوا:

طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه
ورشوا لي العطر عليه وكل رجاله حواليه

وترش العطور على العريس ثم يمتطى فرساً بيضاء يجرها أحد أقارب ثم يشيعه الرجال والنساء وهم يهرعون وأثناء المشي يتوقف الموكب في مواضع حيث وجد به أصحاب الموضع بالشوباش والزغاريد ورش الملح رداً للعين.

تركب العروس على ظهر جمل أو حصان وتؤخذ من بيت أبيها ويقود الجمل صديق العريس أو والد العروس أو عمها، وتوضع على ظهر الدابة المساند والأغطية المزركشة ويدس بينها أوراق شجر الليمون كجالب للحظ والبركة، وتقش بيضة على رأس الجمل حتى لا يتعثر في الطريق، وتذبح دجاجة لإرضاء

الأرواح الشريرة ولا يفعلون هذا إذا كانت المطية حصاناً. ويسمى هذا الموكب بالفاردة وفيها يتبارى الرجال في سباق على ظهور الخيل وتزغرد النساء:

يا صلاتك يا محمد	يا خزاتك يا شيطان
طاحت الخيل تلعب	في ميدان العرسان
يا صلاتك يا محمد	يا خزاتك يا إبليس
طاحت الخيل تلعب	في ميدان العريس

فإذا اقتربت الفاردة من بيت العروس قد تدخل الفاردة قرية العروس في صمت بحالة وجود وفاة أحد سكان القرية لم يمض عليه وقت طويل.

(1) الموسوعة الفلسطينية، خاص مجلد 4 ، ص 589.

7- عقد القران: يعقد القران في القرى خطيب الجامع وفي المدن يقوم بعقد القران القاضي أو كاتب المحكمة الشرعية.

يدخل الخطيب أي المأذون مع العريس وذويه ومن المدعوين بيت العروس ويجلس الجميع، فيما يذهب المأذون لسماع أقوال العروس ليسألها عن وكيلها في العقد وعن شروط القران وموافقتها عليها، وأحياناً يكون السائل هو والدها مثل: هل توكلين إلي عقد زواجك؟ فتجيب نعم. ويعاود السؤال ثلاث مرات أمام المأذون وبعدها يعود الرجال إلى حيث العريس وذويه ليجلس العريس ووكيل العروس وجهاً لوجه وبينهما المأذون الذي يتولى السؤال عن تزويج الفتاة إلى فتاها وبعد الموافقة نقرأ الفاتحة ويكتب العقد ويوقع عليه الطرفان والشهود والمأذون.

ولا تحجب العروس عن الفلاحين إلا يوم عرسها وقلما تتحجب في الأيام الأخرى، وحجاب العروس عادة متبعة حتى في الغرب، ويقولون إذا حجبت الغيوم الشمس (الشمس يوم العروس)، وفيما يستعد البعض لوداع العروس ويذكرونها بأن بيت والدها يبقى بيتها ومن أقوالهم في هذا الصدد (مرحباً بك إحنا جمالك لحانا على كيسك إحنا ما أعطينا كيش لناس حيا الله إحنا أعطيناكي لناس مركنين عليهم).

وكل هذا ترافقه الزغاريد لتشعر العروس بعزتها وكرامتها.

بقولهم:

يا عروس ما اخذك إلا اللي قدك رش	فلوس رش المطر
واللي ما قدر على مهرك يا عروس	شمت عزاله وانقهر

ويوصون العريس بعروسه:

يا ميخذ رويدتي الله يباركك
يا ميخذ رويدتي الله والنبي سميت

يطول عمرك بتقبل رويدتي عندك
أخذت زين السلايل بأعمار البيت

دخول العريس البيت:

يسبقه رفاقه بالأهازيج ويستقبله النسوة يقلن:

آي يا أبو شاله الرحراحي
آي يا مرحبا بعريسنا اللي جانا

آي ووزارها التفاحي

آي والمرحوم اللي راحي

وصول العروس إلى بيت العريس: تستقبل بغناء النسوة بقولهن:

يا مرحباً وأهلاً
بعيونها الكحلا

يا نخلة طويلة
بين الحرم والصخرة

يا مرحباً يا عزايزي
ميتين حمرا تزارى

واللي ما بتقرح حنجرتها
تتكسر كسر القزاري

البيت: (بناء المسكن)

إن أعظم الاحتفالات العائلية عند الفلسطينيين هي احتفالات الزواج والولادة وبناء البيت، لبناء البيت مكانة عالية في نفس الفلسطيني لأنها تمثل ما يستره ويستر عائلته، ولأنها تخص ذكرياته كافة فهو يحن إليها إذا ما غادرها ويتمنى العودة إليها واعداً بزخرفتها أجمل الزخارف والديكورات فيقول الشاعر في أغنيته الشعبية:

يا دارنا يا أم الحجر الأحمر
يا دارنا يا أم الحجل والطوق

إحنا رحلنا وغيرنا توطن

يا عالية ومشرفة لفوق

الإمارات تأوينا ولا تأويكي

أتوصيهم يا دار حتى نعاود

وانفك يا دار نفش العرايس

يا دارنا يا لي ربينا فيكي

يا دارنا إن نزلوكي عربان غيرنا

لأجبالك يا دار حملين فيك

ويتكون بيت الفلاح الفلسطيني من سدة على ارتفاع مناسب تحت السقف تتسع لخزن السمن والعسل والبصل والثوم ومؤون حقيقية أخرى مثل الخواوي؛ وهي أوعية كبيرة الحجم من الفخار عادةً لخزن الحبوب،

وتترك زاوية تخزين فيها مواد الوقود. كما تبنى المداود في مستوى مصطبة إقامة الأسرة فيما تقف الحيوانات في الأسفل لتأكل عليقتها وتلحق بالبيت في العادة زرائب وحظائر للحيوانات.

يشارك في بناء البيوت في القرية أهالي البلد لأن البيت دين وتعاون ووفاء مثل كل الأمور الاجتماعية في القرية إذ يقف الرجال واحداً بجانب آخر ويتناولون مواد البناء من حجارة بالتناوب حتى تصل لمعلم البناء حيث يثبتها في محلها حتى السقف، ويختم البناء السقف (العقد) بوضع الحجر الأخير فتزرد النسوة بالشوباش ورصاص الابتهاج.

في التقويم الشعبي - الجيد والمكروه من الحيوان

إن الأقوال والأمثال الشعبية تقسم إلى قسمين تبعاً لفصلي الصيف والشتاء، فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين ويبدأ في 14 أيلول وهو (عيد الصليب) لأنهم ينهون فيه الحصاد والقطاف، ويبدأ الموسم الجديد وتهب رياح شرقية يسميها الفلاحون شرقي الصليب أو شرقي الخريف؛ وهذه الرياح هي العلامة الفاصلة بين الصيف والشتاء وتأتي في العادة في أواخر شهر أيلول لذلك يطلق المثل (أيلول طرفه مبلول)، وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري)، وإذا بدأت المطرة الشراكية قبل طلوع الشمس فسرعان ما تتلاشى وإذا ما بدأت بعد طلوع الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام.

ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه ويقولون في سنة الشرقي (بتدور وما بتلاقي) أي لا خير فيها. ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكراً ويسمونها (شتوة المساطيح) لأنها تنزل على سطوح العشب الذي يبلونه بالماء والزبيب وينشرونه حتى يجف ويصبح زيباً. ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء كما يقولون. (1)

الأولى والثانية والثالثة (يوم إفتوح) ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم إنبوح) والسابع والثامن والتاسع (يوم إمنوح) أي شتاء جديد في تفسيرات البعض.

وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس (مالك صيفيات بعد الصليبيات)، ويقولون (إن أبرقت على الصليب ما تغيب). وفي شمال فلسطين في الزيب والناقورة يعرف الناس أن البرق علامة المطر (عند البرق الدنيا بتتخبط) وأما إذا أبرقت وأرعدت (زواربها طرطقت)، ويقولون عن المحاصيل (متى صلبت خربت) أي أن المطر بعد الصليب يخرب الزرع ويعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم فيقولون إن العنب والتين يودعان السنة.

وفي أكتوبر تشرين أول تجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد) (شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد).

أما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) والفحول الرمز للإخصاب ويقولون (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل) ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها. أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط)، أما المستقرضات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنماتها والقصة تقول: أنه مرت سنة ولم ينزل المطر فسمع شباط هذه العجوز وهي تقول: (راح شباط ودسنا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار يا ابن عمي أقرضني ثلاثة أيام من عندك وأربعة مني حتى نغرق هالعجوز وغنماتها) هذا ما قرأته وأكتبته لكن القصة تروى بشكل آخر فالإتفاق صحيح لكن القصة تقول: يا ابن عمي أقرضني ثلاثة ومني أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها أي لم يبق للعجوز من الوقود إلا دولابها الذي تغزل به وتعتاش منه من شدة البرد.

أما الربيع هو العشب ويؤمنون بأن العشب يبقى أسيرة (المربعية) وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار، وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام من يوم واحد إلى 12.5 يوم ويقال (أسعد ذابح) وهي فترة باردة، ويقال في القصة أن أربعة أخوة كانوا مسافرين وخلالها مات ثلاثة منهم من البرد ولم ينج سوى الأسعد الذي ذبح ناقته واختبأ فيها. ثم أسعد بلع (بلع كل ما فوق الأرض) 13- 25 شباط، وسعد السعود (بنوب المية في العمود) من 28 شباط - 10 آذار إذ تستعيد النباتات الحياة وتتفتح البراعم.

سعد الخبايا ويقولون: (بتطلع الخبايا وبتنتقل الصبايا) حتى 22 مارس. أما بالنسبة للأمطار ورصدها: يراقب الفلاح في قفيلية الظواهر الجوية لأنها دليله إلى معرفة الطقس وقد يكون قوس قرح علامة على أن المطر غير محتمل فيقولون (إن قوست باكر احمل عصاك وسافر وإن قوست عشية شوفك مغارة دفية).

أما الرياح فهي ضرورية وفي ذلك يقولون (ما مطر بلا رياح وما نوم بلا صباح)، ويقولون أيضاً (إن هبت غربي يا سعد قلبي) ويتقاعل الفلاح من هجرة الطيور إلى فلسطين ففي بداية الشتاء يقال: (سنة الحمام افرش ونام) فلا تنفع الحراثة لأن الموسم رديء بينما قدوم طير الزرزور يدل على موسم جيد (سنة الزرزور أحرث في البور) وسنة طير القطا (نام بلا غطا) فلا برد ولا زرع ولا مطر. (1)

وإن الفلاح دائماً يدعو الله لينزل المطر قائلاً:

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الطير في ظلام الليل

يا ربنا أطعمنا يا مطعم الدود في الحجر الجلود

وهناك دعاء الاستسقاء؛ إذ يطوف الفلاح وجماعته وبأيديهم العصي والطبول ويرددون:

يا ربي لا تؤاخذنا كله من مشايخنا

مشايخنا هالكبار يا رب تحرقهم بالنار

النظرة إلى الحيوانات والطيور من فال وحسن:

الهرة من الحيوانات المحببة لأنها حمت النبي من الثعبان فباركها، ويعتقد الناس أن القط ليس نجساً فلا يضر الآدميين الشرب من نفس الوعاء الذي يشرب منه القط، ولا يرون هذا في الفئران والكلاب ويقولون: "من يلعب مع القط يصبر على مخاميشه".

الفأر حيوان نجس في عرفهم لأنه من عطس الخنازير في فلك نوح إذ خرج من عطس الخنزير **الفأر**.

الخلد: ابن **الفأر** وفيه من الخبث والاختفاء عن الناظرين.

الأرنب: يرمز عندهم لأمرين فإذا قيل عن شخص أنه أرنب كان المقصود بأنه جبان شديد الخوف، وإذا قالوا في المرأة أنها أرنبة (أي أنها بتمشط شعرها وتقرش بيتها) يعني أنها حسنة التدبير في منزلها، ويقولون عمن يحمل خبراً سيئاً "زي اليوم أو زي غراب البين".

الطيور المشؤومة: البوم والغراب لأنهما يعيشان في الخرائب ويبحثان عن الجيف وكلاهما نجس وتشاؤم للناس من صوتيهما ومنظرهما. فإذا سمعوا صوت البوم يقولون "فالك على حالك".

وفي المواويل ما يتعلق بالأرض والحراثة:

حراث يا عمي رمي ع البقر رمي

وكم مليحة تقول للندل عمي

حراث يا خالي لالي ع البقر لالي

وكم مليحة تقول للندل خالي

وهذه أغنية تخاطب المنجل في موسم الحصاد:

منجلي يا من جلاه راح للصايغ جلاه

منجلي يابو الخرافيش طاح بالزرع يطاحش

منجلي يا بو رنة وأنا جبته من غرة

ومن أغنيات قطف الزيتون:

يا زيتون الحواري	صبح جدارك ساري
يا زيتون اقلب ليمون	اقلب مسخن بالطابون
يا زيتونة بو مـرّي	هزيلي بلـح هزي
يا زيتونة بوعرموش	هزيلي ذهب وقروش

ومن أغاني الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد بعد وقت طويل.

طلبن الغنم من قرية الزنار
عرفت الغنم واغشمت الرعيان
طلبن الغنم من قرية الواوي
عرفت الغنم واغشمت الراعي

أما الدعاء لطلب المطر:

يا رب ما هو مطر	بنطلب منك مطر
يا رب ما هو فيه	بنطلب منك فيه
يا رب مطر مطر	حتى نسقي هالبقر
يا رب رشاش رشاش	حتى نسقي هالجش

أما غناء البنائين:

صل الله عالزين الهادي
ومعانا مدوا الأيادي

ثم يغني أصحاب البيت وهم يدعون بمساعدة معلم البناء:

إعطوا المعلم ما طلب إعطوا عكا وحلب

ومن أغاني الحث على العمل الجماعي:

يا النشامي شيلوا شيل والنشامي شيلوا شيل

وما ينفع قليل الحيل وما ينفع قليل الحيل

وعندما ينتهي البناء للدار يغني الشغيلة بقولهم:

يا معلم مبروكة الدار والبخشيش بعشرة دينار

يا معلم مبروكة الدار يكبروا ويسكنوها الصغار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر فيقولون:

فلان نزل البحر وبيدو كيـله	ربي يرجع سالم لعيـله
فلان نزل البحر وبيدو إبريق	ياربي يرجع سالم لبيته
فلان نزل البحر لوضع محرمته	ياربي يرجع لحرمتـه

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

واجي طولك على طولي بلا قيس	وبحرايط الدنيا بلا قيس
وحق مين خلق الدنيا بلا قيس	قلبي ماهوى غيرك حدا

ويقولون ممن يحمل خبراً سيئاً (إلحق الغراب بيدك عن الخراب).

والقطا من طيور الشؤم لأن قدوم القطا يبشر بقلة المياه فيقولون: (سنة القطا بيع الغطا) والطاووس رمز الخيلاء والكبرياء في المعتقدات الشعبية الفلسطينية.

ومن الطيور المتفائلة البط: (فرخ البط عوام).

والدجاج: (فلان مثل الجاجة رزقها بين رجليها).

والحمام: هو المفضل في جماله وحسن فاله فالحمامة تشبه بالمرأة الجميلة الوفية، والحمام طير مبارك لأن الحمامة بشرت بانحسار الطوفان وعادت بغصن الزيتون.⁽²⁾

والجمل من الحيوانات التي توصف بالصبر على المشقة فالمرأة عندما تخاطب زوجها أو أخاها فنقول (يا جملي أو يا قعودي) وإذا طلبوا عروساً أو دفعوا دية قالوا (إحنا جمالكم حملونا) ولكن المرأة لا تتصح ابنتها بزواج جمالاً فنقول:

يا ميمتي لا توخذي الجمال يومين عندك وعشرة أيام بالشام

والبغل في عرف الفلاحين رمزاً للحقد والغضب والرعوننة وسوء التدبير كما أنه لا خلف له أو نسل، ومنهم يرى سبب حرمانه بأنه مغرور أعان نمروود في نقل الحطب لإضرام النار التي كانت برداً وسلاماً على إبراهيم.

أما الغزال فهو رمز الجمال والخفة المستحبة والتشبه بعينيـه وعنقه بعيون الجميلات ونحورهن.

ويعد الغنم رمزاً للسخاء والطيبة وصورة لضحايا أشرس حيوان فيقولون (فلان بناطح في قرون من طين) ويعتقد النصارى أن العذراء مريم هي التي حماها الخروف.

والفرس عند البدوي والفلاح في فلسطين أشرف الحيوانات وبها يضربون المثل فيقولون (مثل الفرس الأصيل كل ما طال المشوار بتجود).

²: الموسوعة الفلسطينية، خاص مجلد 4 ، ص 668 ، فكتور سحاب.

أما الحيوانات المكروهة فهي غير مرغوب فيها لمنظرها وسلوكها هو الضبع وهو من أُرهب الحيوانات لأنها وحوش خادعة مخيفة لكنها لا تخيف الراعي الشجاع من الناس ويقولون (ضبعه) أي أفقده عقله من الخوف؛ إذ يقفز الضبع على الماشي ليلاً إذا كان وحده وبدون حس يفاجئه بصوت عال مخيف يربعه فيلحق به حيث يصصره ويأكله.

ومن أنجس الحيوانات في عرف الفلسطينيين الخنزير فهو رمز القذارة والحطة والنجاسة ولا يشتم أحد بالخنزير إلا المكروه.

أما ابن آوى (الثعلب) هو حيوان محتال سائد ذكره في المأثور الشعبي بحيله وذكائه. والثعبان أنجس الحيوانات إطلاقاً في المعتقدات الشعبية وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة، ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة.

وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية فإذا قتلها ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل. وأخبث الحشرات أم أربعة وأربعين ويضربون بها المثل في الخبث والمكر.

الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه والأمثلة كثيرة.

النباتات والمعتقدات: تروي عجائز القرى الإسلامية عن (الدالية) أن الأسد سقاها ثم سقاها الطاووس فالقرد والخنزير، وعندئذ صار من يشرب من عصيرها شرساً كالأسد، متكبراً كطاووس، وثرثراً كالقرد، أو نجساً كالخنزير، وابن آوى حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته. والثعبان أنجس الحيوانات إطلاقاً في المعتقدات الشعبية وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة، ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة.

وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية فإذا قتلها أحدهم ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل، وأن الحرباء غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق، وأخبث الحشرات أم أربعة وأربعين إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.

وشجرة الرمان من الأشجار المباركة ولها سلطان على الأرواح الشريرة وكثيراً ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال. كما أن شجرة الزيتون مبدلة موقرة في فلسطين لأنهم يعتقدون أن ولياً يسكنها ويروى عن قريتي عاقر والنفاني أن عدداً من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة

الخميس وتسمع موسيقى غير مألوفة وإذا نفخت الريح من حول هذه الشجرات سمعت أصوات تردد الله الله. (3)

أما بالنسبة للوقاية والعلاج الشعبي:

- يقولون درهم وقاية خير من قنطار علاج.
- عصب اصبعك مليح لا يعمل ولا بقيق.
- بالنسبة للحمية يقولون " أن وجعك رأسك أكرمه وإن وجعك بطنك احرمه".
- كل من الكافر ولا توكل مع طويل الأظافر.
- اللي بيوكل عضرته ينفع نفسه.

إن الطب الشعبي يلزم العلاج وكانوا يعتمدون على رجل من الناس عنده خبرة وأدوات للتشخيص لإخراج الدم الفاسد من كاسات الهواء، وفصد الدم من الوريد، أو مسمار كي، والقصب البري لكي يجبر اليد المكسورة، ومزج بعض الأعشاب.

وللبثور زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران والكبريت وزيت الزيتون والحناء المجبولة بالماء والطحينة. ويعالجون السعال بنبات البابونج، وحتى يدر البول يغليون الشعير وماء البقدونس، والرشح يدهنون صدر المريض بالزيت الحامي ويسقوه البابونج والزوفا، وفي الإسهال يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل، وللإمساك ينقعون بذور الخلة في الماء ويشربونه.

أما العلاج الديني:

طاسة الرعدة: وهو إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم مصنوع من النحاس أو معدن منقوش عليه سورة من القرآن على الغالب آية الكرسي أو المعوذات، ويوضع فيها ماء غير معرض للشمس ويسقى الخائف أو المريض وينقش على الطاسة كتابات أخرى مثل "بإذن الله" تشفي هذه الطاسة النادرة من السموم كلها. وبعض الطاسات توحى للأبراج لأن كل إنسان له برج حسب مولده وأحياناً لا يعرف أي برج ينتمي إليه لذلك إن شرب من طاسة الرعدة يضمن المرء لأي برج ينتمي. وعلى ذكر الأبراج فإنها تختلف في ميقاتها حسب الأشهر الشمسية والقمرية، واعتقد أن الناس في هذه الأيام يعتمدون على أسماء البروج الشمسية وأنا أسهل للقارئ حفظ الأبراج القمرية ببيت الشعر.

³: الموسوعة الفلسطينية خاص، مجلد 4، ص 664، فكتور سحاب.

(حمل) الثور جوزة السرطان ورعى الليث (سنبل) الميزان

وزنوا عقرباً وقوساً بجدي ومن الدلو تشرب الحيتان

أما معتقدات الطعام: يعتقد كل فلسطيني بأن الطعام قسمة ونصيب وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له، لذلك هناك أقوال مأثورة عديدة بهذا الصدد.

"إعزم وإلزم والأكل نصيب" وأحياناً يتأخر شخص على العزومة فيأكل شخص آخر طعامه غير مدعو في الأهل فيقولون "ما حدش يوكل نصيب حدا". وإذا قيل للمدعو لأحثه على الاستزادة "أكلت اللي فيه النصيب". والأمثلة كثيرة عن الأكل مثل:

- يلعن الشارب قبل الطالب (أدب الانتظار).
- غُب غب الجمال وقوم بأول الرجال.
- أطعم الفم تستحي العين.
- إن غاب عنك السمن عليك بالزيت (القناعة بالموجود).
- الله بيطلع الحمص للي مالوش أسنان.
- طلبتها المشتية وأكلتها المستحية.
- اللي بدو يوكل عسل يصبر عقرص النحل.
- اللي عنده قمح يقرضوه طحين.

الفصل السادس

التربية والتعليم في عرابة البطوف

مرت عرابة البطوف كغيرها من قرى مدن الجليل الأدنى بظروف مؤلمة من الجهل والامية زمن الحكم العثماني ولم يكن تعليم الأولاد مرغوباً فيه لحاجة الفلاح إلى من يعمل في الأرض، ولم تكن المدارس متاحة في ذلك الوقت سوى المدرسة الأحمدية في الجامع الجزار بعكا. ومما زاد الوضع سوءاً نزول الكوارث في مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الأولى واجتياح الجراد منطقة الشرق الأوسط فأكل الأخضر، وتعرت الأشجار من ورقها المواشي لجماة وأغصانها وثمارها، كما جردت الأرض من خضرتها، وماتت المواشي، وجاع البشر، وتبعها انتشار الأوبئة من جذري والحمى الصفراء (التيفوس) والكوليرا وحصدت الناس بالجملة، وعم الفقر والجوع وقد سميت هذه الفترة (سفر برلك) بالتركية وكان هم القرى ومدن لواء عكا تأمين لقمة العيش لأسرهم ولم يهتم أحد بالتعليم مطلقاً.

بقيت المدرسة الأحمدية في عكا هي منارة العلم والمعرفة وكانت تغطي نفقاتها من وقف جامع الجزار إذ كان الطالب يأخذ 30 قرشاً في الشهر في السنة الأولى ويتضاعف المبلغ في السنة الثانية. وكان الطلاب في كثير من الأحيان ينامون عند أقاربهم وأصدقائهم، وكان البعض يتعاونون في السكن مع بعضهم البعض ويشترون في الأكل والمشرب مما يخفف عنهم النفقات.

المدارس

لقد كثرت هذه الظاهرة في عهد الانتداب وتضخمت أعداد الوافدين من الطلاب إلى عكا وعانى الطلاب من قرى القضاء في تأمين السكن مما جعل دائرة التعليم تقيم مأوى لمثل هؤلاء الطلاب وسموه (المنزل)، يديره مدير المدرسة (محمود اللحام) ولما نجحت الفكرة عموماً على مدن فلسطين واستفاد منها مئات الطلاب فعلاً.

وفي أواخر الأربعينات تحمس شابان من شباب القرية وأسسوا مدرسة ابتدائية وهما السيد محمود سعيد نعامنة، والسيد محمد عبري نصار (1) ثم تبعتهما مدرسة عرابة البطوف الابتدائية (ب) وكان مديرها منذ عام 1948 حتى عام 1985 المربي حسين توفيق ياسين وقد كان أغلبية المعلمين فيها حتى الخمسينات من خارج عرابة وذلك لعدم وجود الكادر من المعلمين من أبنائها وقد شكلت إدارة المعارف لجنة من العائلات الكبيرة في عرابة وكان أعضاؤها هم:

- (1) المرحوم مصطفى صالح أحمد كناعنة.
- (2) المرحوم مصطفى محمد حسين نعامنة.
- (3) المرحوم مصطفى حسن يوسف عاصلة.
- (4) السيد أحمد توفيق ياسين.

وكان دور اللجنة مساعدة الهيئة الإدارية في تطوير المدرسة وتوفير الأثاث والحديقة ومراقبة كل ما يجري خلال السنة الدراسية من تطورات وحل المشاكل التي تعترض المعلمين والطلاب والاتصال بالدوائر المختصة.

لقد مرت المدارس في نشاطاتها في مراحل مختلفة:

المرحلة الأولى من عام 1948 وحتى عام 1960 طغى الطابع السياسي والاقتصادي على التربية بشكل مباشر وفعال، ويختلف بتطوراتها عن المرحلة التي تليها وهي صراع البقاء والتحدي لحماية تراب الوطن والصمود أمام القهر والتمييز البغيض الممثلة بنظام الحكم العسكري ورجال السلطة، والنضال من أجل بقاء الأرض والتي كانت بالنسبة لأهالي القرية الذين معظمهم فلاحين وأن أرضهم هي حياتهم.

المرحلة الثانية كانت من عام 1960 إلى عام 1970: إذ استمر الصراع لبقاء الحكم العسكري وزيادة الكفاح لإزالته.

المرحلة الثالثة من 1970 حتى 1980 وهو إنجاح رفع الحكم العرفي وقوانين التحريش وقانون الغائب وغيرها من المنغصات الأخرى. وقد أكد أهل البلدة أنه في عام 1956 لم تكن في عراية البطوف فتاة تعرف القراءة والكتابة وهذا يعني أن الأمية كانت عامة عند الإناث. وفي عام 1977 استكمل المجلس المحلي بناء المدرسة الرسمية "أ" ثم تبعها مدرسة "ب" ومدرسة "ج" في نفس العام.

كما وافقت وزارة المعارف على بناء مدرسة ثانوية في البلدة وفي عام 1977/9/1 التحق طلاب عراية البطوف بمدرستهم الثانوية وقد تم بناء المدرسة من "الترومي" في أرض (الحريقة) الواقعة في الجزء الغربي من المدينة.

بدأت المدرسة هذه تتخرج أفواجها فوجاً تلو الآخر، وهُدم الجدار الذي حال دون تعلم الفتيات في المدرسة الثانوية:

عدد الطلاب		عدد المعلمين		الخريجون		السنة الدراسية
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
305	258	24	4	55	32	1979-1980
313	275	27	5	46	38	1981-1982
656	350	-	-	57	42	1982-1983
356	224	31	7	56	53	1983-1984
364	353	32	8	51	44	1984-1985
392	373	-	-	56	57	1985-1986
410	401	33	9	49	58	1986-1987
445	431	57	27	57	73	1987-1988
436	308	38	13	69	82	1988-1989

في عرابة اليوم أربع مدارس ابتدائية "1" ومديرها إبراهيم عرابي، "ب" ومديرها فياض رباح، "ج" ومديرها علي عرابي، "د" ومديرها فوزي شنالي.

أما المدرسة الثانوية فمديرها عثمان زيدان، ومعهد التعليم الخاص يديره صالح كناعنة، وهناك المدارس الخاصة مثل مدرسة البطوف الشاملة (ابتدائي - إعدادي - ثانوي)

(1) مدرسة الزهراء الابتدائية

(2) مدرسة الغزالي الابتدائية

(3) مدرسة بطوف الشمالية الإعدادية

(4) مدرسة البيروني الابتدائية

إن طفرة العلم والتعلم في مدينة عرابة البطوف ظاهرة غريبة وقد تخرج فيها آلاف مؤلفة من المجازين وحملة الشهادات العليا في كل اختصاصاتها وهذا دليل كما أسلفنا التكيف السريع والتلاؤم الطبيعي مع كل تطور خاصة وأن البعض من طالبي العلم طلبوه عبر القارات والبحار وحصلوا على الشهادات والكفاءات التي يفخر بها أبناء البلد والأمة.

كل هذا حصل والناس قابعين تحت حكم الاحتلال إذ في عام 1956 قامت سلطة الاحتلال بهدم أول بيت في عرابة البطوف لصاحبه علي إبراهيم الحلو بحجة أن البناء غير مرخص، وكان ذلك تحت حماية الشرطة والجيش، وهو أول بيت يهدم في عهد حكم إسرائيل وكانت وما زالت أغلبية البيوت ودور السكن مثلها في القدم، وقام أهالي عرابة بجمع التبرعات والقيام ببناء البيت مرة ثانية وتم إعداده خلال يومين وقد جن جنون السلطة والحاكم العسكري واعتقلوا كل من شارك في البناء وهم:

• مصطفى محمد حسين نعامنة

• محمود داوود عاصلة

• إبراهيم الزيدان

• علي خليل موسى كناعنة

• محمد شاكر خطيب.

- كليم كناعنة.

- إبراهيم شمشوم

دخلت المياه (مياه الشرب) عرابية البطوف منذ عام 1964، ودخلت الكهرباء القطرية عام 1975 ، فيها ثلاثة مساجد وسبع مدارس منها أربع مدارس ابتدائي.

كما يوجد مدرستان (مدرسة إعدادية ومدرسة ثانوية). ويوجد أيضاً في المدينة:

- 15 عيادة طبية.

- 3 مراكز لرعاية الأمومة والطفولة.

- 5 عيادات طب أسنان.

النوادي

ومن النوادي في عرابية البطوف:

- نادي ألعاب القوى للمدارس الابتدائية.

- نادي كرة القدم الأهلي.

- النادي الثقافي.

الجمعيات

ومن الجمعيات في المدينة:

- جمعية البطوف الرسمية.

- جمعية البيادر ويقوم برنامجها في الحساب الذهني ويتركز عملها في تنشيط الذاكرة لدى طلاب المدارس.

فلسطين في فترة الانتداب البريطاني

تخلص العرب من حكم العثمانيين ووقعوا تحت حكم بريطانيا بأسلوب جديد متطور همّه مساعدة الصهيونية وزرعها في وسط الأمة العربية لإضعافها والعمل على تفككها بعدم وحدتها، وكانت فلسطين هي الضحية. وقد خططوا لجعل وعد بلفور آية مقدسة لا يمكن التنازل عنها علماً أن هذا الوعد أطلقه رجل لا يملك ذرة من تراب ما وعد به ليحرمه من أصحابه ويعطيه إلى من لا يستحق.

ومنذ دخولهم إلى فلسطين والآن عدنا ولم تنته الحروب الصليبية وهي في الحقيقة حرب استعمارية جديدة مغلفة برواسب دينية اسطورية، كما أظهرت ارتباط الصهيونية بالاستعمار القديم وهي تتبنى أساليبه القمعية من قتل وسجن وهدم البيوت على ساكنيها. وقد اتخذت سلطة الاحتلال الصهيونية إجراءاتها الظالمة منذ النكبة واعتبرت سكان 1948 والذي بقي تحت سلطة الاحتلال حوالي 150 ألف نسمة هم عبيد لها ستطبعهم حسب ما تريد، ويكونوا عوناً لها في حكم العرب أجمعين. لكن شعب فلسطين أبطل هذه المقولة ونراه اليوم ومن قبل قد ثار على الحكم البريطاني واندلعت الثورات في كل أرجاء فلسطين، ولم يقصر أبناء الجليل واشتركوا في كل الثورات وذهب منهم الكثير من الضحايا والشهداء.

وقد حاولت سلطة الانتداب التوسط لدى الزعماء العرب لكبح التمرد ونجحت أكثر من مرة، كما حاولت الاعتماد على الزعامات المحلية والتقليدية فأقامت في القرى لجاناً من رؤساء الحمايل لتتولى شؤون القرية وتقوم على متطلباتها، وربطت هذه اللجان بالقائم مقام في منطقتها يوجهها حسب سياسة الاستعمار البريطاني، وقد ضمن الحاكم سيطرته على الشعب من خلال أولئك الزعماء والمشايخ خصوصاً تلك اللجان من رجالات موالية له. وقد تشكلت في عرابية البطوف لجنة من زعماء ومشايخ كل الحمايل الكبيرة على النحو التالي:

(1) آل ياسين نصار - عضوان.

(2) آل العاصلة - عضو.

(3) النعامنة - عضو.

(4) النعامنة - عضو.

(5) البدارنة - عضو.

(6) الطائفة المسيحية - عضو.

وكانت هذه اللجنة تمثل عرابة في الاتصالات الحكومية وتتباحث حول كل قضية تتعلق بالبلدة ولكن تحت إشراف وتوجيه القائم مقام الذي كان مركزه عكا. وفي لجنة عرابة كانت موحدة حول مصلحة عرابة وحول قضاياها رغم وجود الصراعات العائلية والنعرات الشخصية التي كانت بينهم. وقد بقيت هذه الظاهرة حتى نهاية الانتداب وسارت الأمور في عرابة اجتماعياً وثقافياً وسياسياً مع الأسلوب البسيط الذي عكسته تلك الإجراءات للاستعمار الجديد، ولكن ولد إحساس جديد عند جميع الناس هو كره المستعمر وعدم قبوله وضرورة مقاومته.

كانت عرابة البطوف بأهلها المخلصين لوطنهم وانتمائهم لترابهم وشعبهم كانت من السابقين للنداء الوطنية والدفاعية عن حقها في العيش الكريم وحريتها في وطن الآباء والأجداد وكانت تساهم دائماً بكل إمكانياتها في مقاومة الظلم والظالم.

المختار والمخاتير: إن مصطلح مختار يأتي من كلمة اختار وفي العهد التركي كانوا يعهدون إلى شخص أو أكثر من عليّة القوم في القرية ليكون مختاراً والمختار هو الواسطة بين أبناء القرية والسلطة المسؤولة عن إدارة القرية.

ومن مهمات المختار:

- المحافظة على الأمن داخل القرية.
- تبليغ أقرب مخفر للشرطة عن كل جرم أو حادثة تحدث في القرية.
- مساعدة موظفي الحكومة في تأدية واجباتهم بما في ذلك جباية الضرائب.
- نشر كافة الإعلانات والنشرات والمستندات الرسمية الصادرة عن متصرف اللواء: الموظف الإداري لنشرها في القرية، أن يحتفظ بختم بصفته مختاراً ويختم به كافة الشهادات والمستندات التي تتطلب ختماً وتصديقاً.

المواقع الأثرية في مدينة عرابة البطوف

دلت الدراسات للآثار أن عرابة البطوف وما حولها أن المنطقة قد استوطنتها الإنسان منذ فجر التاريخ ويدل على ذلك ما تحويه أرضها من آثار قديمة من قبور وأعمدة وصهاريج. وفي غرب المدينة تقع أكوام من الحجارة والصهاريج، ويظهر أن قرية مفشت الرومانية كانت تقوم على هذه الخربة، أما قرية مسلحيت فإنها تقع في جنوب عرابة البطوف فيها أساسلت وبقايا برج وأكوام حجارة وصهاريج.

المحفر: وهو موقع أثري يقع شمال البلدة محاذياً لسهل عرابة قريب من قرية (كفريت) وقد وجدت فيه قطع أثرية نادرة.

دوثان: موقع أثري بالغ الأهمية يقع إلى الشرق منها (حفرة الوادي) بالقرب من جب يوسف عليه السلام، وهو بئر عميق خرب حيث إخوته رموه. كما كان الإخوة يرعون أغنامهم وهو موقع هام للتجار والمسافرين، ويشكل محطة للمواصلات بين الحضارات المصرية في المنوب والحضارات في بلاد الرافدين والشام.

الخنزة: وتقع إلى الغرب من البلدة وهي أرض مليئة بأشجارالزيتون المعمرة (رومانية) قصور آل عبد الهادي: وهي بيوت بنيت في القرن العشرين من الحجر المقطع (حجر مطبق) وهي ما زالت قائمة حتى الآن وتجري صيانتها لتكون معالم سياحية.

الفصل السابع

العائلات في عرابة البطوف

العائلات التي سكنت عرابة

حتى نستطيع قراءة حجم كل عائلة والفترة الزمنية التي سكنت فيها هذه العائلة أو تلك في عرابة البطوف لا بد لنا من الرجوع إلى حقيقتين هامتين وهما:

- الحقيقة الأولى: وهي الفترة الزمنية التي تقع قبل أو بعد سنة 1700، وهي الفترة التي انتفض فيها سكان عرابة ضد المتسلط سلامة وقتله، ومن ثم غزو قرية سلامة وتوزيع الغنائم التي تمثلت آنذاك في أرض وادي سلامة على الذين شاركوا في تلك الانتفاضة، فعدد الدونمات التي تملكها كل عائلة هناك هو مؤشر على حجمها.

- الحقيقة الثانية: وهي سنة 1862، وهي السنة التي تم فيها تقسيم سهل البطوف على العائلات التي كانت تسكن عرابة آنذاك، فعدد الدنمات التي كانت تملكها كل عائلة في تلك الفترة هو مؤشر على حجمها وتاريخ وجودها في عرابة.

وهذه العائلات هي:

(1) عائلة - ياسين: كانت عائلة نصار - ياسين ولا تزال أكبر العائلات التي تسكن عرابة البطوف، يؤكد ذلك نصيبها عند تقسيم البطوف حيث بلغت حصتها 33 فدان من أصل 101 فدان.

كان موطنها الأول الجزيرة العربية وكانت تعرف هناك باسم "عائلة الوحيدي" ولا تزال عائلة الوحيدي واحدة من العائلات الكبيرة هناك، كما أن أحد الآبار الارتوازية التي تقع شمال السعودية لا تزال حتى اليوم يطلق عليها اسم "بئر هَرْمَاسُ الوحيدي". وامتداداً لهذه العائلة فإن عائلة الوحيدي في منطقة غزة تعتبر من العائلات الكبيرة هناك ولها امتداد في الأردن وسوريا ومدينة اللد ومدينة الرملة وقرية عارة وقرية عرابة البطوف من فلسطين، هذا وتؤكد عائلة الوحيدي في غزة واستناداً إلى وثائق في حوزتها أن نسب هذه العائلة يعود إلى الحسين بن علي من فاطمة الزهراء.

من الأسماء التي تنتمي إلى عائلة الوحيدي وكانت قد غادرت الحجاز إلى فلسطين والأردن وسوريا كان مسعود الذي أنجب هرماس الذي قَدِمَ إلى العريش على رأس

أكثر من ثلاثة آلاف فارس سيطر من خلالهم على العريش وغزة والصحراء التي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة غزة، ولا يزال القسم الأكبر من هذه الأراضي مسجلة بأسماء أبناء هذه العائلة حتى اليوم. هرماس أنجب نجيلة الذي أنجب حسين الذي أنجب شاهين الذي أنجب عمر وعبدالله، وعمر أنجب فاعور وقاسم، وفاعور أنجب محمد الذي أنجب سليط الملقب بـ "شناعة" الذي أنجب محمد الذي أنجب واكد الذي أنجب نصار الذي أنجب محمد وجياب، ومحمد أنجب قاسم الذي أنجب أربعة أولاد هم: يونس، شناعة، جادالله وعبدالله، ومن أحفاد الأول يونس الذي أنجب عبد الله وجادالله تكونت عائلة يونس التي تسكن حالياً عارة- المثلث وهي أكبر العائلات هناك. أما الثلاثة الآخرون من أولاد قاسم وهم شناعة، جادالله وعبدالله فمن أحفادهم تتكون عائلة نصار-ياسين التي تتألف من خمسة بطون ثلاثة منهم من أحفاد شناعة الذي أنجب محمد الذي أنجب قاسم وإبراهيم وياسين، فالأول قاسم جد عائلة "دار يحيى"، والثاني إبراهيم جد عائلة "دار غريب"، والثالث ياسين جد عائلة "دار ياسين"، والبطن الرابع وهو "دار جادالله" فهو من أحفاد جادالله الذي أنجب موسى وداود، أما البطن الخامس وهو عائلة "دار واكد" فهو من أحفاد عبد الله الذي أنجب نصر وناصر. ومن المعروف أن اسم ياسين أضيف إلى اسم نصار بعد أن برز مصطفى الياسين كأول مختار في قرية عرابة.

من هذه العائلة هناك بعض الأفراد الذين تركوا القرية ولم يعودوا إليها منهم: المرحوم قاسم يحيى محمد نصار الجد الأول لأحد بطون هذه العائلة كان الجيش التركي قد قاده إلى صفوف الاحتياط ولم يعد المرحوم شقيق حسين داود واكد كان الجيش التركي قد قاده إلى صفوف الاحتياط ولم يعد المرحوم قاسم عبد يحيى انضم إلى صفوف جيش الإنقاذ سنة 1948، ومنع من العودة إلى قريته الأم، وسكن مدينة إربد شرقي الأردن ولا يزال أولاده هناك.

(2) عائلة عاصلة: هي عبارة عن مجموعة من العائلات الصغيرة التي سكنت في حي واحد لتكون بمجموعها ثاني أكبر العائلات في عرابة، ما يميز هذه العائلة هو أعلى معدل تكاثر في العالم. وقد أطلق على هذه المجموعة اسم عائلة عاصلة وذلك نسبة إلى اسم أكبر هذه العائلات التي كانت تسكن قريتي عصيرة الشمالية والجنوبية وكانت تعرف هناك باسم عائلة "عياصرة" وأصلهم من شرق الأردن من بلدة ساكب، وأخذوا الاسم نسبة إلى عين عيصرة في البلدة، حيث رحلوا من ساكب إلى فلسطين قبل قرابة المئتي عام. تحرف هذا الاسم ليصبح عاصلة وهذه المجموعات هي:

أ- عائلة الصوالحة: وهي العائلة المعروفة باسم "دار زيدان" كان موطنها الأول في عيصرة في ساكب شرق الأردن، وسكنوا قرية عصيرة الشمالية في فلسطين التي أخذت الاسم المحرّف من عيصرة. ثم ما

لُبث أن بقي جزء منهم في عصيرة الشمالية، في حين رحل الجزء الآخر إلى عرّابة، وقد استقر الأخوان زيدان وسلامة في قرية عرابة البطوف ومن أحفاد هذين الأخوين تكونت عائلة الصوالحة. من هذه العائلة كان الجيش التركي قد اقتاد المرحوم ياسين مصطفى خليل شقيق خليل مصطفى خليل إلى صفوف الاحتياط ولم يُعد.

الجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت تقسيم البطوف مما يعني وجودها في عرابة البطوف قبل ذلك التاريخ.

ب- عائلة العقاقلة: وهي العائلة المعروفة باسم "دار داود" نزحت هذه العائلة من شرقي الأردن، وكان جدهم الأول الذي استقر في عرابة البطوف يعرف باسم بشير وكان من أولاده محمود ومن أحفاده داود ولا تزال هذه الأسماء تتردد بين أفراد هذه العائلة.

الجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت تقسيم البطوف مما يعني أنها سكنت عرابة قبل أكثر من مائة وخمسين سنة.

ج- عائلة عفوني: لا توجد مصادر تشير إلى موطنهم الأول قبل نزوحهم إلى عرابة ولكن المعروف أن لهم أقرباء في قرية الرينة وهم في زيارات متبادلة حتى اليوم.

د- عائلة قوطين: تنتمي هذه العائلة إلى قبيلة بني عقيلة من قبائل شرقي الأردن، ولا نعرف الأسباب التي من أجلها تواجد المرحوم نمر أحمد إبراهيم قوطين جد هذه العائلة في عرابة البطوف ولكن المعروف أنه كان للمرحوم شقيق يسكن مدينة الناصرة وكانت الزيارات متبادلة بين الطرفين.

هـ- عائلة غضبان: هي واحدة من بطون عائلة الغضبان التي لا يزال قسم منها يسكن قرية المزرعة والقسم الآخر نزح سنة 1948 م من قرية كويكات من قضاء عكا، ولا تزال الزيارات متبادلة بين الطرفين حتى اليوم.

و- عائلة إسماعيل طه: كان موطن هذه العائلة الأول قرية سُرغاي شمال سوريا وكان جدهم العاشر يعرف باسم شاهين، وتتألف هذه العائلة اليوم من أربعة بطون: الأول ينتمي إليه عائلة إسماعيل طه، والثاني عائلة الشيخ داود، والثالث عائلة ظاهر وشقيقة عبد الخليل، والرابع عائلة شحادة، وكان جد البطن الأول لعائلة إسماعيل طه يعرف باسم عودة الذي أنجب طه والذي أنجب إسماعيل الذي أنجب أربعة أولاد يوسف وفياض وأحمد ومحمد، هذا وقد شاركت هذه العائلة تقسيم البطوف مما يؤكد وجودها قبل

ذلك التاريخ وكان قد ترك هذه العائلة سنة 1902 م محمد إسماعيل طه شقيق يوسف وفياض وأحمد واستقر في قرية كفرعنان، كذلك عبد القادر سليمان عبد الحليم عاصلة الذي توفي سنة 2002 م عن عمر يناهز السبعين عاماً الذي كان قد انضم سنة 1948 م إلى جيش الإنقاذ واستقر في الأردن ولا يزال أولاده هناك.

ز - عائلة العرابي: كان موطن هذه العائلة سابقاً مصر ولأسباب نجلها نرح أحد أفراد هذه العائلة والذي عرف آنذاك باسم أحمد عرابي إلى منطقة نابلس من فلسطين ومن ثم إلى عرابة البطوف حيث عرف فيما بعد باسم أحمد العرابي ومن أحفاده تكونت عائلة "دار العرابي".

ح - عائلة الغزال: كان موطن هذه العائلة الأول مدينة غزة جنوب فلسطين ولأسباب لا نعرفها غادر محمد عثمان الملقب بالغزال وولديه إبراهيم وعلي غزة متوجهين شمالاً حيث استقر علي في مدينة إربد شرقي الأردن بينما استقر محمد وابنه إبراهيم قرية عرابة البطوف، ومن أحفاده تكونت عائلة دار الغزال، من هذه العائلة كان الجيش التركي قد اقتاد المرحوم علي يونس الغزال إلى صفوف الاحتياط ومن هناك سكن مدينة إربد الأردنية ولا يزال أحفاده هناك حتى اليوم.

الجدير بالذكر أن مجموع هذه العائلات كان نصيبها عند تقسيم البطوف يساوي 8 من أصل 101 فدان.

(3) عائلة كناعنة: كان جد هذه العائلة يعرف باسم موسى الذي أنجب يوسف، وكان ليوسف من الأولاد اثنين الأول إسماعيل والثاني موسى، فالأول أنجب أربعة أولاد محمد، مصطفى، ياسين وأحمد. وكذلك الثاني أنجب أربعة أولاد هم إبراهيم، يعقوب، يوسف وأيوب ومن ذرية هؤلاء تكونت عائلة كناعنة. نرح جد هذه العائلة من جبال كنعان التي تقع شمال فلسطين ولهذا سُمّيت هذه العائلة باسم كناعنة نسبة إلى موطنهم الأول.

شاركت هذه العائلة انتفاضة سلامة وكذلك تقسيم البطوف وكان نصيبها 7 من أصل 101 فدان، هذا وكانت هذه العائلة هي الوحيدة بين عائلات عرابة التي كانت ولا تزال تتنافس عائلة نصار-ياسين على زعامة القرية. الجدير بالذكر أن إبراهيم المصطفى شقيق أحمد المصطفى كان خلال الانتداب البريطاني ولأسباب نجلها قد ترك عرابة واستقر في سوريا وهناك تزوج وأنجب أولاده الثلاث إبراهيم، توفيق و"محمد سعيد" وأحفادهم يسكنون الآن مدينة دمشق، كذلك محمد سليم داود الذي ترك القرية في سنوات الانتداب البريطاني وسكن قرية كابول.

(4) **عائلة البدارنة:** تقع في الدرجة الرابعة من حيث عدد أفرادها وقد نزحت هذه العائلة من شرق الأردن من قرية "إبرد" قضاء إربد ومن هناك إلى قرية "قوعرة" ومن ثم إلى عرابة البطوف، وكان جد هذه العائلة يعرف باسم سَمْرين، ولا تزال علاقات القرى متينة والزيارات متبادلة بين الطرفين. الجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت في تقسيم البطوف وحظيت بحصتها كاملة إلا أن بعض أفراد هذه العائلة عادت إلى شرق الأردن في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عندما تعرضت منطقة البطوف للجفاف (محل) الأمر الذي أفقد هذه المجموعة حصتها من سهل البطوف حسب القانون العثماني بند رقم "3" الذي ينص على أن عدم استعمال الأرض لمدة ثلاث سنوات متتالية يفقد صاحب الأرض ملكيته وتعود ملكيتها للدولة، ولهذا بقيت تحتفظ بثلاثة فدادين فقط.

(5) **عائلة النعامنة:** جد هذه العائلة الأول الذي سكن عرابة البطوف عرف باسم سَلَامَة العُمَر وكان له ولد اسمه حسن وهو بدورة أنجب طه الذي أنجب محمود ومن ذرية هؤلاء تكونت عائلة نعامنة، وهي اليوم في عرابة تعتبر العائلة الخامسة من حيث عدد السكان وقد شاركت عملية تقسيم البطوف وكان نصيبها 6 من أصل 101 فدان، مما يعني أنها سكنت عرابة منذ أكثر من مائتي سنة وقد نزحت من شرقي الأردن ولا تزال علاقات القرى متينة والزيارات متبادلة بين الطرفين حتى اليوم، هذا وكان الجيش التركي قد اقتاد المرحوم صلاح صالح شحادة شقيق المرحوم أحمد صالح شحادة إلى صفوف الاحتياط ولم يُعد.

الجدير بالذكر أن لهذه العائلة صلة قرى مع عائلة العمريين في قرية صندلة وتدعي العائلتين أن نسبهم يعود إلى الخليفة عمر بن الخطاب.

(6) **عائلة الخطيب أو الخطبا:** نزحت هذه العائلة من شمال الأردن وهي تعتبر من العائلات القديمة التي سكنت عرابة وقد شاركت عملية تقسيم البطوف، كما أن جد هذه العائلة مدفون في مقبرة الخطبا قرب الصِّدِّيق وكان قد أنجب ثلاثة أبناء طه، مصطفى وعودة ومن أحفادهم تكونت هذه العائلة.

(7) **عائلة السَّعدية:** كانت هذه العائلة تسكن قرية الزيب من قضاء عكا و ضريح جدهم إبراهيم الأنور لا يزال موجوداً هناك، خلال حكم أحمد باشا الجزار نزح أدرار أحد أحفاد إبراهيم الأنور إلى سخنين، ومن أولاد أدرار نزح الشيخ علي والشيخ سعدالدين إلى عرابة، فالأول جد عائلة مقداد، والثاني جد عائلة الشيخ إبراهيم السعدي. ومن أحفادهم تتكون عائلة السعدي هذا وتدعي هذه العائلة أن نسبها يعود إلى الحسن ابن علي كرم الله وجهه. من هذه العائلة كان أمين سعدالدين شقيق المرحوم الشيخ إبراهيم سعدالدين قد سافر إلى الأرجنتين طلباً للرزق ولم يعد.

(8) عائلة قراقرة: سكنت هذه العائلة قرية عرابة البطوف قبل أكثر من ثلاثمائة سنة، وقد شاركت انتفاضة سلامة وحظيت بحصتها من الغنائم من تلك الأرض، إلا أنها وطلباً للرزق انتشرت في مناطق عدة من فلسطين منها مجموعة سكنت قرية سخنين ولا يزال بيتها الذي سكنته آنذاك معروف لها حتى اليوم، ومجموعة أخرى شمال فلسطين، والثالثة في منطقة نابلس ولهذا أطلق على المجموعة التي سكنت في الشمال "دار الشمالي" وعلى المجموعة التي سكنت منطقة نابلس "دار النابلسي".

الجدير بالذكر أن عائلتي الشمالي والنابلسي لم تحظيا بشيء من أرض البطوف لأنهما لم يتواجدا في القرية عند تقسيم البطوف.

من هذه العائلة كان أحمد حنيف شقيق المرحوم يوسف حنيف قد سافر إلى الأرجنتين طلباً للرزق ولم يعد.

(9) عائلة بكريّة: من العائلات القديمة التي سكنت عرابة البطوف وقد شاركت انتفاضة سلامة وتقسيم البطوف، هذا وقد نزحت هذه العائلة من شمال سوريا إلى منطقة صفد في فلسطين ومن ثم إلى عرابة البطوف وقد كانت وما تزال تعتبر من العائلات الصغيرة نسبياً ومع ذلك فقد لعبت هذه العائلة دور الوسيط بين العائلتين الكبيرتين نصار - ياسين وكناعنة المتنافستين على زعامة القرية، من هذه العائلة كان المرحوم جمال الشيخ يوسف شقيق المرحوم علي الشيخ يوسف قد ترك القرية أواخر الحكم التركي وسكن مدينة عكا، ومن هناك نزع سنة 1948، إلى لبنان ولا يزال أحفاده هناك. وكذلك شكري الشيخ يوسف بكريّة شقيق المرحوم علي الشيخ يوسف بكريّة كان قد سافر إلى الأرجنتين طلباً للرزق ولم يعد.

(10) عائلة الخوري: كان موطن هذه العائلة الأول شمال سوريا ومن هناك نزحت إلى عرابة البطوف وهي تعتبر من العائلات القديمة في القرية.

كانت هذه العائلة تعرف قديماً باسم بطرس وبقيت على هذا الاسم حتى تعاقبت مجموعة من الخوارنة من بيت واحد وتنتمي إلى جد واحد عندها تحول اسمها من بطرس إلى خوري، هذا وقد شاركت هذه العائلة انتفاضة سلامة وكذلك تقسيم البطوف.

من هذه العائلة كان الأخوين المرحوم خليل بطرس والرحوم أسعد البطرس قد تركا القرية في سنوات الحكم التركي وسكنا مدينة الناصرة إلا أن خليل ترك مدينة الناصرة لاحقاً وسكن قرية عيلبون.

11) عائلة شمشوم: كان موطن عائلة شمشوم الأول قرية دير القمر من قرى لبنان وكانت تعرف هناك باسم عائلة الحكيم، ونتيجة لمجزرة وقعت هناك غادر المدعو جريس وأولاده الأربعة إبراهيم، داوود، منصور وناصر وعائلاتهم القرية فاستقر ثلاثة منهم قرى لبنان بينما اتجه إبراهيم وأولاده الأربعة خليل، نصار، حبيب وإلياس إلى فلسطين فاستقر نصار، حبيب وإلياس مدينة الناصرة بينما استقر خليل في قرية عرابة البطوف حيث أنجب شكرى وشبلي ومن أحفادهم تكونت عائلة شمشوم.

الجدير بالذكر أنها لم تملك شيئاً من أرض البطوف لأنها لم تسكن عرابة قبل عملية التقسيم، هذا وكان المرحوم ذيب شبلي الشمشوم الذي توفي سنة 2001، وعاش من العمر ثمانين عاماً قد ترك القرية في سنوات الانتداب البريطاني وسكن مدينة الناصرة ولا يزال أحفاده هناك.

12) عائلة شلش: لا توجد مصادر تشير إلى جذور هذه العائلة أو أماكن تواجدتها قبل أن تستقر في عرابة إلا أن المصادر تشير إلى أن أحد بطونها كان ولا يزال يسكن مدينة دمشق السورية، وقد برز من بينهم هناك كاتب معروف وله عدة مؤلفات منها كتاب الفلسفة الإسلامية. كذلك تعتبر عائلة البستونة التي كانت تسكن مدينة صفد قبل سنة 1948، هي واحدة من بطون هذه العائلة ولا توجد لدينا ما يشير إلى أي من هذه البطون هو الأصل إلا أن التي تناقلها أسلافنا تؤكد أن هذه العائلة من أقدم العائلات التي سكنت القرية وقد شاركت عملية تقسيم البطوف، هذا وكان المرحوم علي محمد الشلش قد ترك القرية في سنوات الانتداب البريطاني وسكن قرية البعنة ولا يزال أحفاده هناك حتى اليوم. هذا وكان الجيش التركي قد اقتاد كل من مصطفى الشلش وإبراهيم الشلش إلى جنود الاحتياط ولم يعودا كما سافر محمد شلش شقيق المرحوم يوسف شلش إلى الأرجنتين طلباً للرزق ولم يعد.

13) عائلة شاهين: تاريخ هذه العائلة يشبه تاريخ عائلة شلش حيث لا توجد مصادر تشير إلى جذور هذه العائلة أو أماكن تواجدتها قبل أن تستقر في عرابة إلا أن أسلافنا أكدوا لنا أنها من أقدم العائلات في عرابة كما أن أحد بطونها يسكن قرية إكسال ويعرفون هناك باسم ياسين وآخر يسكن في لبنان ولا يوجد لدينا ما يشير من هؤلاء هو الأصل. الجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت عملية تقسيم البطوف، هذا وكان حسن ذياب شاهين شقيق حسين ذياب شاهين قد انضم إلى صفوف جيش الإنقاذ ونزح إلى لبنان ولا يزال أحفاده هناك حتى اليوم.

14) عائلة حلو: تنتمي عائلة الحلو إلى عشيرة النعيم وكان موطنها الأول بلاد سوريا ونتيجة لنزاع وقع بينها وبين عشيرة الموالي نزحت مجموعة منها إلى الأردن واستقرت هناك وأخرى إلى فلسطين حيث استقرت مجموعة منها في منطقة الخضيرية وكانت تملك حتى سنة 1948، حوالي ألفي دونم من

أراضي تلك المنطقة كما أن ضريح أحد شيوخ هذه العائلة لا يزال موجوداً هناك حتى اليوم. وفي أواخر الحكم التركي وفي إحدى سنوات الجفاف توجهت مجموعة من هذه العائلة إلى شمال فلسطين تبحث عن مراعى لمواشيها حيث استقرت في الموقع الذي يعرف حالياً باسمها قرية النعيم والذي يقع بين مدينتي سخنين وكرمئيل، أما محمود الكايد جد عائلة الحلو فقد انفرد لوحده وسكن قرية العزيز وهناك تزوج من فتاة من قرية عرابة تنتمي إلى عائلة لهواني وبعد أن أنجب منها ولدين وافته المنية فنزحت زوجته مع أولادها إلى بيت والدها واستقرت في عرابة ومن ذريتها تكونت عائلة حلو.

(15) عائلة صح: كان الموطن الأول لهذه العائلة هي قرية "المقطرن" من قرى العراق وبعد نزاع مع إحدى العائلات هناك اضطر خالد وأولاده الأربعة محمد، أحمد، إبراهيم وعبدالله النزوح إلى قرية رمانة من قرى جنين في فلسطين ومن هناك وقبل تقسيم أرض البطوف نزح أحمد وإبراهيم إلى عرابة البطوف حيث شاركوا عملية تقسيم البطوف، أما محمد فقد تباطأ حتى بعد ذلك التاريخ الأمر الذي أفقده حصته من التقسيم، أما أحفاد عبد الله فقد بقي قسم منهم في قرية رمانة، وآخر نزح إلى مدينة اللد، وثالث إلى الأردن حيث أقاموا هناك قرية أطلقوا عليها قرية "المقطرن" نسبة إلى موطنهم الأول في العراق، هذا ولا تزال الزيارات متبادلة بين جميع الأطراف التي تسكن فلسطين حتى يومنا هذا. ومن أحفاد أحمد، إبراهيم ومحمد تكونت عائلة الصح، هذا وكان المرحوم شقيق محمد يوسف صح قد ترك القرية سنوات الحكم التركي واستقر في سوريا ولا يزال أحفاده هناك حتى اليوم.

(16) عائلة عواد: كان موطن هذه العائلة الأول مدينة زحلة من مدن لبنان وكانت تعرف هناك باسم عائلة معلوف وبعد نزاع مع إحدى العائلات هناك غادر أحد أفراد هذه العائلة مدينة زحلة متوجهاً إلى قرية الرينة من فلسطين وعرف فيما بعد باسم عائلته معلوف، وفي الرينة أنجب خمسة أولاد بقي اثنان منهم مع والدهم في الرينة بينما غادرها دحدوح إلى الناصرة وحنا إلى سخنين وعواد إلى عرابة وفي عرابة أنجب عواد ثلاثة أولاد خليل، يعقوب والياس ومن أحفاد هؤلاء تتكون عائلة عواد. هذا وكان المرحوم توفيق العواد قد اقتاده الجيش التركي إلى صفوف الاحتياط ولم يعد أما أولاده إبراهيم وعوض فقد سكنا مدينة الناصرة، وكذلك المرحوم عيسى العواد وأولاده يعقوب وسعيد وأمين ولا يزال أحفادهم من سكان مدينة الناصرة حتى اليوم.

(17) عائلة دراوشة: لأسباب غير معروفة غادر أربعة أشقاء الجزيرة العربية باتجاه فلسطين فاستقر الأول في قرية عنجر من قرى شرقي الأردن، واستقر الثلاثة الآخرون في فلسطين الأول في قرية إكسال ومن أحفاده تكونت عائلة دراوشة هناك، والثاني قرية ديرحنا ومن أحفاده تكونت عائلة الخطيب، أما

الثالث فقد استقر في عرابة البطوف ومن أحفاده تكونت عائلة دراوشة، ولا تزال علاقات القرى بين جميع الأطراف في فلسطين متينة والزيارات متبادلة حتى اليوم، هذا وقد شاركت هذه العائلة تقسيم البطوف الأمر الذي يؤكد وجودها قبل ذلك التاريخ.

18) عائلة عليان: لا توجد مصادر تشير إلى مكان إقامة هذه العائلة الأول قبل أن تستقر في قرية عرابة البطوف إلا أن أجدادنا يؤكدون أنها من أقدم العائلات في القرية، هذا وتؤكد هذه العائلة أن مجموعة منها تركت القرية في سنوات الحكم التركي واستقرت في سوريا بينما استقر عوض عليان قرية الراس الأحمر اللبنانية. هذا وقد شاركت هذه العائلة عملية تقسيم البطوف وكانت تملك أراضي شاسعة في القرية هذا وكان بيتهم يقع مكان بيت عبد أحمد عبد القادر كناعنة حالياً. الجدير بالذكر أن هذه العائلة لم تتكاثر من حيث العدد بل كانت ولا تزال من العائلات الصغيرة في القرية، وربما لهذه الأسباب لم تشارك انتفاضة سلامة رغم تواجدها في تلك الفترة.

19) عائلة زامل: لا توجد معلومات تشير إلى موطن هذه العائلة قبل تواجدها في عرابة البطوف إلا أنه من المؤكد أنها سكنت القرية قديماً لأنها شاركت عملية تقسيم أرض البطوف.

20) عائلة حسين: لا توجد لدينا معلومات تشير إلى الموطن الأول لهذه العائلة قبل تواجدها في عرابة البطوف إلا أن جددهم الأول الذي سكن القرية كان يعرف باسم حسين الذي أنجب محمد الذي أنجب صالح الذي أنجب ثلاثة أولاد هم محمد وقاسم وعلي ومن أحفادهم تكونت عائلة حسين.

الجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت تقسيم البطوف مما يؤكد وجودها في القرية قبل أكثر من مائتي وخمسين عاماً، هذا وكان المرحوم صالح محمد حسين قد قاده الجيش التركي إلى صفوف الاحتياط ولم يعد.

21) عائلة خاطر: هذه العائلة كانت عرابة البطوف حديثاً لأنها لم تشارك عملية تقسيم أرض البطوف، أما بخصوص موطنها الأول وأسباب نزوحها إلى عرابة فهو غير معروف.

الجدير بالذكر أن العائلات الثلاث خاطر، محمد الصالح وزامل يسكنون في حي الكناعنة وقد أعلنوا انتماءهم إلى هذه العائلة وأصبحوا يشاركونهم أفراحهم وأتراحهم كواحدة من بطونها.

22) عائلة نجار: نزحت هذه العائلة من شمال سوريا واستقرت في عرابة وكانت من العائلات الكبيرة في القرية حتى أقدم أحد أفرادها على قتل أحد أبناء عائلة نصار مما اضطرها إلى النزوح من القرية

باستثناء امرأة وابنيها الصغيرين الذين بقوا تحت حماية عائلة النابلسي، ومن أحفاد هذين الصغيرين تكونت عائلة نجار.

(23 عائلة بشناق: من أقدم العائلات في عرابة البطوف وقد كانت تملك أراضٍ شاسعة خاصة حول القرية، وقد شاركت في انتفاضة سلامة وتقسيم البطوف. اسمها يوحي إلى موطنها الأول البوسنة والهرسك. لقد ساندت هذه العائلة ظاهر العمر برجالها ولهذا تعرضت فيما بعد إلى عمليات انتقام على يد رجال أحمد باشا الجزار وكان أبشعها المجزرة التي وقعت شرقي القرية على الطريق بين عرابة وديرحنا في موقع يعرف اليوم باسم "الجهمة"؛ حيث جمع رجال الجزار عائلة بشناق وقتلوا من بينهم اثني عشر رجلاً، هرب على أثرها قسم من هذه العائلة إلى قرية كفرمندا، ولا تزال علاقات القربى والزيارات متبادلة بين الطرفين، هذا وكان يوسف هارون شقيق المرحوم رشيد هارون قد سافر إلى الأرجنتين طلباً للرزق ولم يعد.

(24 عائلة لهواني: كان موطن هذه العائلة الأول مدينة بيت لاهي من قضاء غزة، ولأسباب نجلها غادر الأخوين قاسم وأحمد بيت لاهي متوجهين إلى مدينة يافا ومن هناك إلى قرية دير حنا حيث أقاما هناك فترة من الزمن عملوا خلالها على تصليح قسيمة أرض تقع بين عرابة وديرحنا وزرعها بالزيتون، ولا تزال هذه القسيمة تعرف حتى اليوم باسم "كرم اللهواني"، ومن ديرحنا توجه أحمد إلى الجولان حيث انقطعت أخباره، أما قاسم فقد تزوج من فتاة تنتمي إلى عائلة نعامنة من سكان قرية عرابة البطوف وقد أنجبت له ولدين عبد الله ومحمد توفي الأول وبقي الثاني ومن ذرية محمد تكونت عائلة لهواني.

الجدير بالذكر أن علاقات القربى بين أبناء العائلة الواحدة في عرابة وبيت لاهي لا تزال قائمة والزيارات متبادلة بين الطرفين حتى اليوم.

(25 عائلة غزاري: كان ولا يزال موطن عائلة غزاري قرى قضاء غزة ولأسباب غير معروفة انفرد أحمد عن عائلته وتوجه شمالاً حيث استقر في قرية عرابة البطوف وهناك تزوج من إحدى فتياتها ومن أحفاده تكونت عائلة غزاري هذا ولا تزال علاقات القربى والزيارات متبادلة بين الطرفين حتى اليوم.

(26 عائلة ماضي: كان موطن هذه العائلة الأول قرية إجزم من قضاء حيفا ورغم تشريد سكان هذه القرية سنة 1948، إلا أن بعض أطلال هذه القرية ومن بينهم موقع ديوان مسعود الماضي جد هذه العائلة لا يزال بارزاً حتى اليوم. لأسباب نجلها نزحت مجموعة من هذه العائلة إلى قرية دورا قضاء

الخليل في أواسط القرن التاسع عشر ومن هناك إلى قرية لوبية حيث انفرد حسن الأقطش أحد أفراد هذه العائلة واستقر في عرابة البطوف ومن أحفاده تكونت عائلة الماضي في عرابة البطوف.

(27) عائلة غيث: هي امتداد لعائلة غيث التي تسكن القدس ولا تعرف الأسباب التي من أجلها استقر أحمد غيث جد هذه العائلة في عرابة البطوف، إلا أن المعروف أن المرحوم الشيخ طه أحمد غيث والشيخ بكر غيث من القدس كانا على اتصال مستمر وأن الزيارات كانت متبادلة بين الطرفين.

(28) عائلة عيادة: كان موطن عائلة عيادة الأول اليمن وكانت تعرف هناك باسم عائلة "عيادة" ولأسباب غير معروفة نزحت هذه العائلة إلى مصر ومن مصر إلى غزة ومن ثم إلى منطقة بئر السبع ومن هناك انفرد الشيخ سالم وابنه صالح عن عائلته واتجه شمالاً إلى قرية رمانة ومنها إلى قرية عرابة البطوف ومن أحفاده تكونت عائلة عيادة.

الجدير بالذكر أن هذه العائلة شاركت بتقسيم البطوف وكان نصيبها بالاشتراك مع عائلة غيث فدان واحد فقط.

(29) عائلة شلاعةطة: كان موطن هذه العائلة الأول بلاد شرقي الأردن وكانت تعرف هناك باسم عائلة الدراغمة ولأسباب نجهلها نزحت مجموعة منها إلى قرية طوباس من قرى فلسطين ومن طوباس انقسمت هذه العائلة إلى ثلاث مجموعات واحدة بقيت في طوباس، والثانية استقرت في قرية كوكب الجليلية، والثالثة في قرية سخنين، ومن سخنين وطلباً للرزق فقد نقل الأخوين محمد وإبراهيم إقامتهما إلى قرية عرابة البطوف حيث استقروا هناك ومن أحفادهم تتكون عائلة شلاعةطة، هذا ولا تزال علاقات القربى والزيارات متبادلة بين الأطراف حتى اليوم.

(30) عائلة الشمبير: هناك شبة إجماع بين أهالي القرية على أن هذه العائلة من أقدم العائلات التي سكنت عرابة البطوف، وفي السنوات الأخيرة للحكم التركي في فلسطين اقتاد الجيش التركي والد أحمد علي الشمبير وإخوانه الستة إلى صفوف الجيش الاحتياطي ولم يعودوا وكانت هذه العائلة تملك أراضي شاسعة في القرية، والمعروف أنها لم تتكاثر عدداً خاصة الذكور منها ولذلك فهي اليوم لا تتعدى شاباً يافعاً واحداً، ولهذا السبب فالمعلومات عن هذه العائلة غير متوفرة.

(31) عائلة الحطيني: كانت تعرف هذه العائلة في حطين باسم عائلة الخطيب ولأسباب غير معروفة لنا ترك الأخوة الثلاث نايف وعلي وسليم أبناء نايف الخطيب سنة 1945، قريتهم حطين واستقروا

في قرية عرابة البطوف إلا أن سليم ولأسبابه الخاصة ترك القرية ودخل الأراضي الأردنية بطريقة غير مشروعة واستقر هناك.

(32) عائلة المغاري: كانت تعرف هذه العائلة باسم عائلة سعيد وكان موطنها الأول مدينة صفد عندما نزحت إلى قرية المغار بينما يوسف سعيد سكن مدينة حيفا حيث لحق به إلى حيفا شقيقة حسن بعد أن قضى ثلاثة أشهر في قرية المغار وفي حيفا عمل الاثنين بالتجارة وكانا ناجحين في عملهما، وفي أوائل سنة 1947، ترك يوسف سعيد وأولاده مدينة حيفا واستقروا قرية عرابة البطوف حيث شارك ابنه عاهد معارك البطوف دفاعاً عن القرية.

(33) عائلة سليمان: الجد الأول إبراهيم ولد سليمان وموسى وتوفي موسى في ريعان شبابه، أما سليمان تزوج وله ولدان يوسف ومحمد، محمد ولد ثلاثة أولاد وليوسف ستة أولاد ومنهم طيب الذكر ومؤسس العائلة الرسمي ومثبته بجذور الأرض شامخة عبد الرحمن يوسف وقد أنجب سبعة أشبال سليمان وسعيد وعاطف وناصر والمرحوم طيب ذكر سعد وسعود وعثمان ولكل منهم ولد خمسة صقور والآن عائلة سليمان تعتبر ثاني أكبر عائلة متأصلة الجذور من حي الكناعنة.

عناوين العائلات في عرابة كانت كل عائلة من العائلات الكبيرة في القرية تخصص لها موقعاً مشتركاً يكون إما منزلاً على شكل بيت قديم أو مكاناً مكشوفاً محاطاً بسور على ارتفاع متر إلى نصف متر ومساحته تتراوح بين عشرين إلى ثلاثين متراً مربعاً تقريباً تجتمع فيه العائلة للتداول في شؤونها الخاصة. وفي شهر رمضان تجتمع فيه كل يوم على إفطار جماعي كما أنه مكان لاستقبال الضيوف فهو عنوانها الدائم في جميع المناسبات وهذه الأماكن هي:

- **عائلة العباهرة:** كان موطن هذه العائلة من اليمون وأولهم أتى محمد أبو كامل عباهرة وإخوته.
- **منزول نصار - ياسين:** كان عبارة عن بيت وكان موقعه مكان بيت الحاج سعيد محمد حلو حالياً وفي الفترة التي عين فيها مصطفى ياسين مختاراً للقرية قام ببناء البيت المعروف حالياً باسم "القبو" يشير إلى ذلك الباب الخشبي الذي لا يزال يلزم هذا البناء والذي تعود صناعته إلى الفترة التي عاش بها هذا الرجل ومع أنه (أي القبو) أصبح ملكية خاصة إلا أنه لا يزال عنواناً لهذه العائلة مفتوحاً أمام الرجال منهم ومكاناً للتداول بينهم.

- **مصفاة النعامنة:** كانت عبارة عن ساحة مكشوفة وكان موقعها مكان بيت كمال محمد نعامنة حالياً، وكان المرحوم محمد إبراهيم نعامنة جد المرحوم مصطفى إبراهيم نعامنة الذي توفي سنة 2005 م قد

قام ببناء منزل في موقع المصفي وبقي هذا المنزل رمزاً للعائلة حتى أواخر الحكم التركي حيث هدم هذا البناء وبني مكانه البيت الذي كان يسكنه والد كمال محمد نعامنة.

• **مصفة الكناعنة:** كانت عبارة عن ساحة مكشوفة وكان موقعها مكان دكان الحاج درويش مصطفى الصالح حالياً "استوديو التصوير" ولاحقاً قام أحمد المصطفى ببناء بيت جديد "ديوان" في الموقع الذي يوجد فيه بيت أسعد إبراهيم حالياً، وعندما عين المندوب السامي صالح الأحمد مختاراً للقرية قام بترميم أحد البيوت هناك الذي أطلق عليه آنذاك اسم "الزاوية" ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم، ومع أن ملكية هذا المكان أصبحت ملكية خاصة إلا أنه كان ولا يزال يمثل عنواناً لهذه العائلة مفتوحاً أمام الرجال منهم ومكاناً للتداول بينهم.

• **مصفة العاصلة:** كانت عبارة عن ساحة مكشوفة وبقيت كذلك حتى عينت الحكومة التركية يوسف إسماعيل طه مختاراً عن عائلته، عندها قام ببناء "ديوان" مكانها وبقيت كذلك حتى انتقلت ملكيتها إلى المرحوم صالح حسين زيدان عاصلة الذي توفي عن عمر يناهز الثمانين عاماً. وكان يعتبر واحداً من وجهاء القرية حيث قام بهدمه وبناء بيت مكانه وهو الآن ملك ابنة الحاج سليمان صالح زيدان عاصلة.

• **مصفة البدارنة:** كانت عبارة عن ساحة مكشوفة وكان موقعها مكان ديوان "مضافة" المرحوم صالح حسين بدارنة الذي لا يزال قائماً حتى اليوم.

• **مصفة الدراوشة:** كانت عبارة عن ساحة مكشوفة وكان موقعها مكان بيت الحاج عبد الله دراوشة القديم والذي لا يزال موجوداً حتى اليوم.

• **شونة القراقرة:** كانت عبارة عن ساحة مكشوفة وكان موقعها مكان بيت سعيد الشمالي حالياً.

• **بيت ظاهر العمر:** كان هذا البيت أيام ظاهر العمر يمثل داراً للحكم وسجناً ومقصلة ومع أن المكان انتقل إلى ملكية خاصة إلا أن معالم هذه الرموز لا تزال ظاهرة حتى اليوم.

بعد أن انتقلت ملكيته إلى المرحوم الحاج مصباح سليم ياسين، ومن بعده إلى ابنة الحاج أحمد مصباح ياسين قام الأخير ببناء طابق علوي ليسكنه وحتى يبقى الطابق الأرضي محافظاً على معالمه التاريخية القديمة.

العائلات التي استقرت في عرابة سنة 1948
لقد نزح إلى عرابة البطوف نتيجة الحرب التي نشبت بين العرب واليهود سنة 1948، واستقر فيها مجموعة من العائلات كانت كالتالي:

- (1) عائلة زعرورة نزحت من قرية صفورية.
- (2) عائلة رباح، عائلة دحابة وعائلة شبايطة جميعهم نزحوا من قرية حطين.
- (3) عائلة نمارنة، عائلة طه، عائلة عكري وعائلة تركي جميعهم نزحوا من قرية ميعار.
- (4) عائلة العزيري نزحت من قرية الشجرة.
- (5) عائلة عباهرة نزحت من قرية اليمون.
- (6) عائلة طحيش تنتمي إلى عشيرة نجيدات التي تسكن حالياً قرية البعينة- نجيدات وكذلك عائلة فرحان التي تنتمي إلى عشيرة الخوالد التي تسكن حالياً شرقي الأردن وهاتان العائلتان نزحتا من وادي سلامة عندما كانتا تلك العشيرتين تقيمان هناك حتى قبل سنة 1948.
- (7) عائلة المغربي وعائلة البدوي نزحتا من قرية كفرسبت.
- (8) عائلة مناصرة نزحت من قرية اندور.
- (9) عائلة عباس نزحت من مدينة حيفا.
- (10) عائلة بكرابي نزحت من مدينة عكا.

العائلات التي تركت عرابة

عائلة الزيدانة: اختلف المؤرخون حول جذور وتاريخ قدوم هذه العائلة فقد كتب:

- المؤرخ [عيسى إسكندر المعلوف](#) أن زيدان قدم إلى منطقة البطوف سنة 1690 بسبب المحل في الحجاز، وأن زيدان توفي سنة 1717 وورثه ابنه عمر الذي سلمها بدورة (آي المشيخة) إلى ابنه ظاهر سنة 1737 م، كما يضيف أن الجد زيدان هو الذي قام بالقضاء على الشيخ الدرزي من سلامة.

- كتاب "أكبر الأعيان" يذكر وجود ظاهر العمر كمؤيد للقيسيين في منطقة صفد سنة 1700 حيث عينه الأمير بشير الشهابي قائداً للمنطقة ليقضي على ثورات المتأولة اليمنيين.
- مصطفى مراد الدباغ في موسوعة "بلادنا فلسطين" يكتب أنه كان عمر ابن زيدان شيخاً في صفد يساعد الأمير منصور في إدارة الحكم وقد ولد هناك نجله ظاهر الذي خلف والده في الحكم وكان ذلك سنة 1696.
- المطران أسعد منصور في كتابه تاريخ الناصرة منذ سنة 1922 نقلاً عن الحاج ظاهر أسعد حفيد ظاهر العمر بأن أحمد عزالدين والد عمر هو أول من قدم إلى عرابة وسكن فيها مما يثبت ولادة ظاهر العمر فيها.
- ميخائيل الصباغ يعيد تاريخ الزيادة إلى رعاة رحل من بدو بني أسد من منطقة معرة النعمان في سوريا، وشجرة عائلتهم تعود إلى بني زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب من فاطمة. رحلوا أولاً إلى قيسارية بقيادة شيخهم علي، وبسبب المستنقعات هناك رحلوا إلى طبريا حيث ولد هناك ظاهر، وعند بلوغه الثامنة عشرة من العمر قام بقتل شاب مما أرغم الزيادة جميعاً على الانتقال تحت رعاية عرب الصقر إلى سهل البطوف وكان ذلك سنة 1708 فإذا أخذنا بصحة هذه الرواية تكون معركة سلامة سنة 1720 تقريباً.
- عمر صالح البرغوثي يذكر وجود الزيادة في منطقة القدس خلال فتوحات صلاح الدين الأيوبي حتى قدوم زيدان ونزوله في عرابة.
- محمد كرد علي في كتابه "خطط الشام" كتب يقول بأن زيدان وابنه عمر قدما إلى الجليل في السنوات الأولى للقرن السادس عشر بسبب خلاف مع قوم آخرين. وكان لعمر ولدان هما ظاهر وسعد ويصف مكان نزولهم في مسلخيت في الطريق من سهل البطوف إلى عرابة.
- عبود الصباغ الذي عمل عند ظاهر العمر يعيد تاريخهم إلى أنهم كانوا فلاحين وليسوا بدواً وكان زيدان يعمل بضممان الأراضي في منطقة طبريا وبعدها عينه أمير جبل الدروز شيخاً في منطقة طبريا.
- كتاب عرابة البطوف "الأهل والوطن" يشير إلى وجود وثائق في دمشق تؤكد بأن الشيخ زياد ابن عمر هو أول من نزل في عرابة بعد قدومهم من الحجاز وقد تسلم منصب الالتزام فيها بعد أن كفله الشيخ

يوسف كنعان ابن القرية وكانت علاقة الشيخ يوسف برجال الحكم وتأثيره عليهم آنذاك بسبب زواج والدته الشيخ مصطفى إسماعيل كنعان من فتاة من عائلة المملوك التي سيطرت على منطقة صور .

- توفيق معمر في كتابه ظاهر العمر يكتب عندما تولى بشير الشهابي ولاية صيدا عين والد ظاهر العمر شيخاً على بلاد صفد وكان ذلك سنة 1689، وكانت تلك السنة نقطة تحول في تاريخ البلاد السورية وبداية لعهد جديد وفي هذه السنة ظهر آل شهاب على المسرح السياسي في سوريا وبسطوا نفوذهم على لبنان حتى سنة 1742 وفي هذه السنة أيضاً ظهر آل زيدان أو الزيدانة وبسطوا نفوذهم على بلاد صفد والجليل حتى سنة 1777 وهذا يعني أن ظاهر العمر قدم إلى عرابة وظهر على المسرح السياسي بعد هذا التاريخ.

ظاهر العمر على أرض البطوف

من خلال التناقضات بين المؤرخين حول كل ما يتعلق بعائلة الزيدانة جذورها، نشأتها، إقامتها، تاريخ قدومها إلى عرابة، معركة سلامة ومن كان قائدها وغيرها من الأحداث وإذا أضفنا إلى كل ذلك الأسماء التي أشار إليها توفيق معمر في كتابه " ظاهر العمر " وهم يوسف كنعان ومحمد نصار الذي أعاد نسبه خطأً إلى سكان طبريا بينما جاء كتاب "عرابة الأهل والوطن" ليصحح الخطأ ويؤكد أن محمد نصار ابن عرابة البطوف وجد مصطفى ياسين إذا قمنا بربط خيوط هذه التناقضات وأضفنا إليها أقوال المشايخ وكبار السن من عرابة وحكمنا العقل والمنطق نستطيع الوقوف على حقيقة وجود الزيدانة في أرض البطوف.

صحيح أن أرض البطوف تختلف عن باقي أرض فلسطين من حيث الجودة وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي فهي محاطة بالجبال من جميع الجهات الأمر الذي يجعلها مغمورة بالطل طيلة أيام السنة وهذا ما يجعلها خصبة عندما لا تصل الأمطار الموسمية إلى معدلها السنوي العام، وخير مثال على ذلك ففي الحرب العالمية الأولى حل الجفاف في كل أرض فلسطين عدا أرض البطوف التي أعطت ذروة إنتاجها، ومع ذلك فإن قدوم الزيدانة إلى أرض البطوف لم يكن بسبب الجفاف ولا بسبب جريمة ارتكبها بعض أفرادها كما ذكر بعض المؤرخين فإذا كان الأمر كذلك لكان أجدر بهم أن يختاروا موقعاً آخر في البطوف أكثر حماية لهم وأوفر مرعى لماشيئهم وفيه من الكأ والماء ما يكفيهم وغيرهم وخير مثال على ذلك أرض عين ناطف وأرض كفرمندا حيث ينابيع الماء التي تنقر إليها باقي أرض البطوف، ولكن مجيئهم إلى أرض البطوف وبالذات إلى أرض مسلخيت ملك عائلة نصار - ياسين كان نتيجة صداقة متينة جمعت بين ظاهر العمر ومحمد نصار وبين زيدان ويوسف كنعان؛ فقد عمل ظاهر ووالده وجده في التجارة وضمان

الأرض وكذلك محمد نصار هذا ما أجمع عليه المؤرخون، وجاءت هذه العلاقة من خلال تواجد الاثنين في منطقة طبريا حيث الخان نقطة الجمارك آنذاك وملتقى التجار بين الشمال والجنوب، وإذا أضفنا إلى ذلك تحرير طبريا حيث كان سجن محمد نصار سبباً لتحريرها وإلا لما أقدم ظاهر على عملية خطيرة كتلك العملية التي قد تثير غضب الحكومة التركية بأكملها وتقضي على ظاهر ومن معه لولا العلاقة المتينة التي كانت تربط ظاهر العمر بمحمد نصار وسكان عرابة.

أقام الأخوة الثلاث وعائلاتهم زيدان وطلحة وصالح بيوتهم على أرض "مسلخيت" حيث المدخل الرئيسي لسهل البطوف من الجهة الشمالية ولبثوا هناك فترة من الزمن استطاعوا خلالها أن يبنوا علاقات متينة مع أهالي القرية الذين كانوا يحكم عملهم كمزارعين في سهل البطوف عليهم أن يعبروا من هناك كل يوم ذهاباً وإياباً، هذه العلاقات المتينة دفعت أهالي عرابة إلى دعوة الأخوة الثلاث لنقل سكنهم من سهل البطوف إلى داخل القرية.

أقامت هذه العائلة بيوتها في الجهة الجنوبية من القرية والذي يعرف باسم "السديانة" والمكان عبارة عن أرض مستوية كانت تستعمل لجمع محصول القمح والشعير، في القرية توطدت العلاقات أكثر وأصبحوا جزءاً منها، لهم ما لها وعليهم ما عليها وبعد انتفاضة سلامة التي سوف نأتي على ذكرها لاحقاً نقل ظاهر العمر مكان سكنه وكان موقعه في المكان الذي يقع فيه بيت علي الشلش حالياً، بينما انتقل سعد العمر ليسكن قرية ديرحنا، وبعدها أصبحت عرابة البطوف عنوان المنطقة عند وزير صيدا وبعد أن قام ظاهر العمر وشباب عرابة بتحرير جميع القرى المجاورة عندها قام ظاهر العمر ببناء دار للحكم والتي هي اليوم ملك الحاج أحمد سليم مصباح، وكانت عرابة آنذاك باسم شاغور عرابة وبعد تحرير مدينة طبريا نقل ظاهر العمر مكان إقامته إليها بينما بقي يتردد إلى القرية بين الحين والآخر.

• **عائلة إدريس النجدي:** عرف هذا الرجل باسم إدريس النجدي نسبة إلى بلاد نجد التي قدم منها إلى فلسطين خلال الحكم التركي حيث سكن مدينة عكا ومنها إلى قرية عرابة البطوف. الأسباب التي من أجلها قدم إلى أرض فلسطين لا تزال مجهولة لكن المؤكد أنه استقر في عرابة وحظي بامتلاك بعض الأراضي والتي لا يزال أحد كروم الزيتون الذي يقع بين عرابة وسخنين يعرف حتى اليوم باسم كرم إدريس.

الجدير بالذكر أن إدريس النجدي أنجب من الذكور واحداً فقط وثمانية إناث توفي الذكر وهو في ريعان الشباب، بينما تزوجت الإناث حنيفة من مصطفى ياسين محمد، لطيفة من محمد مصطفى ياسين، سارة من ياسين مصطفى ياسين، آمنة من عبد القادر ياسين، زهرة من عبد الرحيم ياسين،

حاجة من أحمد مصطفى كناعنة، نجمة من محمد إبراهيم بدارنة، وبعد وفاته تزوجت من علي سعدة من قرية ميعار، أسماء تزوجت من رشيد عجينة التي كان يسكن مدينة عكا وبعد موت إدريس النجدي انقرضت هذه العائلة.

كان إدريس النجدي ملماً في الدين الإسلامي وأحكامه ولهذا كان يعتبر من الرجال الصالحين في القرية حظي باحترام الجميع وصاهر رموزهم هذا ولا يزال النصب التذكاري الذي ينتصب فوق ضريحه في مقبرة الكناعنة خير شاهد على ذلك حيث كتب عليه:

إدريس النجدي: الفاتحة.. يا حي يا قيوم تأملاً في الوجود باقي من قلم هكذا الدنيا تزول دار ارتحال يظن المرء وفي الذنب خلود المر وفي الدنيا محال خلقت من التراب بلا ذنب ومرجعي في الذنوب إلى مرار توفي سنة 1281 هـ.

- **عائلة حوا:** كانت جبال حوران الموطن الأول لهذه العائلة عندما قدمت إلى عكا حيث سكنت الأم حوا وأولادها الخمسة، ومن عكا تفرق الأخوة فسكن بعضهم في مدينة حيفا بينما سكن عبدو أحد هؤلاء الأخوة مدينة شفاعمرو، ومن هناك انتقل الأخوين إبراهيم وموسى من أولاد عبدو ليسكنوا قرية عرابة البطوف حتى أواخر الحكم التركي حيث شملهم تقسيم أرض البطوف وأصبحوا من الملاكين المعروفين في القرية، ورغم ذلك فقد تركوا القرية واستقروا في قرية عيلبون. الجدير بالذكر أن هذه العائلة المكونة من أولاد وأحفاد حوا أصبحت عائلة كبيرة ومنتشرة في عدة قرى ومدن في الجليل ولها رابطة تقوم بنشاطات اجتماعية وإنسانية حتى يبقى التواصل قائماً بين أفرادها.

- **عائلة سويد:** يعتقد بأن عائلة سويد كانت تنتمي إلى الطائفة الدرزية وقد قدمت إلى فلسطين من جنوب لبنان لتسكن قرية سلامة من قرى فلسطين، وعندما انتقضت عرابة البطوف سنة 1720، تقريباً على والي سلامة وهرب سكان هذه القرية انتقل قسم من هذه العائلة ليسكن قرية البقيعة، وآخر اعتنق المسيحية وسكن قرية عرابة البطوف وقد شملهم تقسيم أرض البطوف وأصبحوا من الملاكين المعروفين في القرية وفي سنة 1890. تركت هذه العائلة القرية لتستقر في قرية عيلبون هذا ولا تزال الزيارات مستمرة حتى الآن.

الفصل الثامن

الحياة الثقافية والأعلام في مدينة عرابة البطوف

مرعلى عرابة البطوف حين من الدهر كانت نكرة من دون القرى التي حولها رغم عزها السابق في عهد آل زيدان (ظاهر العمر) الذي حكم فلسطين وكانت سلطته واسعة وظلت قرية عرابة البطوف تغط في الجهل والامية ولم يعطها ظاهر العمر شيئاً من العون في التعليم، وكان همه الأكبر توسيع ملكه وحكمه وتنشيط الغلات لبناء القلاع والحصون وتوفير الأمن حتى يكسب ود القريب والبعيد.

وبعد ذهاب حكم آل زيدان عادت عرابة البطوف تحت حكم العثمانيين الذين كانوا ضد العلم والمعرفة وبقيت البلدة تغط في سبات مظلم عن العلم والمعرفة وكان النور الوحيد لها هو مدرسة الأحمدية في عكا. وفي عهد حكومة الانتداب حاول الأهالي إقامة مدرسة ابتدائية ودعمتها دائرة المعارف ولم يتعد صفوفها الصف الخامس طول حكم الإنكليز للبلاد.

ومن الجدير بالذكر أن الانطباع العام عن هذه القرية أن مواطنيها وشبابها زخر لها وموضع فخر لها ولدى باقي البلدان العربية نسبة لها؛ لأنها تملك أعلى نسبة للحاصلين على شهادات أكاديمية عليا من ضمنها شهادات الدكتوراه بين جميع البلدان العربية حتى في دولة إسرائيل كما تملك البلدة العديد من الشعراء الوطنيين.

لقد كانت المرأة في عرابة البطوف لا محل لها في العلم والثقافة في أواسط القرن العشرين منذ عام 1956 إذ لم يكن في القرية أنثى تقرأ وتكتب، بينما تراها اليوم وبعد ستة عقود قد تفوقت في أعدادها عدد الذكور وهذه ظاهرة فريدة في العالم أجمع. ومن آيات من قلناه وكتبناه نأخذ تفوق أبناء عرابة البطوف في الطب ومزاولته وما أكثر غيرها من العلوم.

إن عدد أطباء مدينة عرابة البطوف الذين يمارسون مهنة الطب 150 طبيباً وهي أعلى نسبة عالمياً والإحصاءات الرسمية الصادرة عن منظمة التعاون والتنمية فإنه بين 100 ألف إنسان حول العالم ينهي 11.2 من الطلاب تعليمه الأكاديمي في مهنة الطب، وقد دلت الإحصاءات أن هذه النسبة في إسرائيل تبلغ 3.8 بينما في مدينة عرابة البطوف تصل النسبة إلى 6% أي أن فيها 150 طبيباً يملكون ترخيصاً لتداول مهنة الطب داخل إسرائيل، يضاف إليهم أكثر من 300 طبيب أكاديمي أنهموا تعلمهم في المؤسسات الأكاديمية خارج البلاد وعادوا إلى مدينتهم بانتظار حصولهم على رخصة مزاوله المهنة.

يعاني طلاب العرب في دراسة الطب في إسرائيل بسبب الشروط القاسية العنصرية والتمييز بينهم وبين المواطنين اليهود، أولها العمر في القبول بالدراسة في إسرائيل ذاتها إلى جانب عقبات كثيرة توضع أمامهم. وإذا درس الطالب العربي خارج بلده يخضع لإجراءات قبول من أجل منحهم رخصة مزاولة المهنة في إسرائيل. وهناك مثال آخر هو أن طالب الطب في معهد التخنيون في مدينة حيفا فإن الطالب العربي يحتاج إلى عدة شروط أولها إجراء امتحان السيخومتري، وبعدها امتحان يسمى مور ثم يتبعها إجراء مقابلات شخصية من أجل البحث في طلب قبوله لتعلم مهنة الطب.

ويعاني المتخرج لقبوله مزاولة المهنة في إسرائيل خاصة وأن الإعداد لامتحانات الدولة في تعديل الشهادة يزيد تكلفتها تكلفة التعليم في الخارج وأن بعض الأسر تعجز عن دفع مثل تلك التكاليف، لذلك نرى الخريجين من بلاد أجنبية يعانون البطالة وبشكل خاص طلاب عرب إسرائيل.

نضال سكان عرابة البطوف

إن تعلق أهالي البلدة الراسخ بقريتهم ثم مدينتهم جعلهم نموذجاً للوفاء والحمية والنصرة لهم ولجيرانهم ولفلسطين ولم يبخل أهلها في النضال أولاً ضد الانتداب البريطاني واشتركوا في كل الثورات والانتفاضات منذ عام 1929، وهي ثورة الأقصى في المظاهرات والاحتجاجات مع غيرها من القرى المجاورة إلى ثورة عام 1936 المدنية والدموية وما قام أبناءها في مساعدة الثوار في نشاطاتهم ضد الإنكليز ثم جاءت الثورة الأخيرة عام 1948 إذ لعب بعض رجالات القرية دوراً لامعاً في تشكيلاتهم جماعات جهادية تساعد بعضها في تحرير بعض القرى التي احتلها العدو مثل البروة إذ استعادوها من يد الصهاينة وعاونوا جيش الإنقاذ ونصروه في بعض المعارك. وكان لقرية شعب وسخين مع عرابة البطوف الدور البارز في حماية جيش الإنقاذ وخروجه سالماً من الحصار الذي ضربه الصهاينة عليه وأفلت منه.

وفي يوم الأرض وبعد 28 سنة من الاحتلال الإسرائيلي عام 1948 وجشع السلطة الحاكمة في نهب الأرض من أهلها، وتقننهم بإجراءات ومراسيم وقوانين وحيل استطاعت بها انتزاع مئات آلاف الدونمات منها أرضي إقترت وكفر برعم اللتان كانتا تحت حكم (الحاكم العسكري) وكذب على أهالي القريتين وخوفاً على سلامتهم بإخلاء بيوتهم لمدة قصيرة على أن يرجعوا بعد المناورات العسكرية. وبعد إخلاء البيوت جرى تدميرها وبات أصحابها بين عشية وضحاها يعيشون في العراء. لقد نشط سكان الجليل وقاوموا هذا الإجراء بكل قوة واعتبروه يوم الأرض يحتفلون بهذه المناسبة ويتذكرون الظلم الذي عاشوه تحت حكم

العسكر البغيض. في عام 1976 شهدت عرابة البطوف مع القرى المجاورة وفلسطين كلها مظاهرات عارمة بيوم الأرض الأول وسقط فيها الشهيد خير ياسين.

وفي عام 2001 وبعد هبة أكتوبر وهي الانتفاضة الثانية سقط فيها شهيدان وهما: (الشهيد علاء خالد منصور، والشهيد باسل حسن عبد القادر عاصلة) وقد اعتقل وعذب العديد من أبناء قرية عرابة البطوف منهم:

- المناضل حسام أسعد كناعنة.
- المناضل عمر ميدا.
- محمد أسعد كناعنة.
- علي نعامنة.
- خالد نجار.
- صالح عيادة.
- يوسف نصار وغيرهم كثير.

أعلام في عرابة البطوف

➤ **إبراهيم بن حسن بن إبراهيم العرابي** الفقيه الصالح إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الكريم برهان الدين العرابي، ولد سنة 750هـ تققه بالبدر محمود العجلوني وأخذ عن غيره كالقشندي والتاج الزلعي والبرهان جماعة. كان أحد فقهاء الصلاحية دائم التلاوة يختم كل يوم غالباً. توفي بالقدس في شهر رجب 841هـ. (1)

➤ **الدكتور شريف كناعنة**: ولد في عرابة البطوف عام 1936 ودرس الابتدائية والثانوية في فلسطين ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية فحاز على البكالوريوس في علم النفس من كلية يانكسون ساوث داكوتا سنة 1965 ثم حصل على الماجستير (علم الإنسان) من جامعة هاواي هونولولو سنة 1968، والدكتوراة سنة 1975.

عمل أستاذاً مساعداً في جامعة وسكونسن عام 1972 حتى عام 1975 وعاد إلى فلسطين عام 1975 وعمل أستاذاً مساعداً ورئيس قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة بيرزيت حتى عام 1980. وأصبح

عميد كلية الآداب جامعة النجاح في نابلس من عام 1980 حتى عام 1982 رئيس جامعة بالوكالة من عام 1982 حتى عام 1984، ومنها انتقل مديراً للأبحاث في جامعة بيرزيت من عام 1984 حتى عام 1988، وبعد ذلك عمل أستاذاً مشاركاً في جامعة بيرزيت، ومن أعماله:

- التغيير الاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في إسرائيل في جامعة بيرزيت 1978.
- التغيير والاستمرارية دراسات في تأثير الاحتلال على المجتمع العربي الفلسطيني 1981.
- الملابس الشعبية الفلسطينية جمعية إنعاش الأسرة البيرة 1982.
- الإنجاب والطفولة دراسات ثقافية والمجتمع الفلسطيني 1984.
- الفولكلور ما هو؟ التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء مركز إحياء التراث الطبية 1986.
- حكايات شعبية فلسطينية جامعة كاليفورنيا بيركلي 1988 بالإنكليزية.

➤ **علي الصبح:** باحث ولد علي الصبح في بلدة عرابة البطوف عام 1954 ودرس الابتدائي والثانوي في كفر ياسيف، ونال شهادة البكالوريا من الجامعة العبرية بالقدس. من مؤلفاته "التابة بالنار مؤسسة ابن رشد القدس- نقوش على جدار الوطن منشورات صلاح الدين القدس عام 1975.⁽⁴⁾ وله أبحاث في الفولكلور الفلسطيني والاستيطان والإبعاد والاعتقالات أوثيق القرى الفلسطينية التي دمرت بعد عام 1948.⁽⁵⁾

ومن الشهداء أيضاً ممن ضحوا أمثال (علي الخربوش، جازي مصطفى ودهش عكري) لقد وقف أهل بلدة عرابة البطوف وقفة شجاعة للدفاع عن سهل البطوف أملاً من السلطة في إقناع الناس بالموافقة على مردوده من أراضيهم أو بيعها، وذهبت محاولاتهم هدراً ووقف أهل متحدين في إبطال أي محاولة لأخذ أراضيهم التي يعتبرونها شرفاً لا يمكن التفريط به مهما كانت الضغوط والمحاولات أو التسليم بالأمر الواقع. وقد قاموا بالمظاهرات السلمية في البطوف والاحتجاج في المحاكم والدوائر الرسمية على أن تكون قناة المياه القطرية مدفونة بينما كانت السلطة تخطط بأن تجعل القناة مكشوفة حتى تستولي على أراضي واسعة لاستغلالها، وتحسباً من موقف الأهالي الصامد اكتفت السلطة

⁴: موسوعة أعلام فلسطين مج5، ص352، محمد عمر حمادة.

⁵: موسوعة أعلام فلسطين مج4، ص 134، محمد عمر حمادة

بالمساحة التي تمر بها قناة المشروع، وخلال هذه الفترة لم يكن للقرية شبكة مياه ولا طريق معبد ولم يكن فيها كهرباء وقد قام الشيخ كايد نجار مع بعض الناشطين من أبناء البلد بتعبيد أول شارع في عرابة هو الشارع الرئيسي مدخل البلد أي من البركة وحتى الزاوية في مركز القرية وكان جزءاً كبيراً من تكاليف تعبيد الشارع على حساب أهالي عرابة البطوف.

وفي نهاية هذه المرحلة افتتح أول مركز لرعاية الأمومة والطفولة في عرابة سنة 1958 ثم انفقوا على إقامة جمعية لمياه الشرب لتزويد القرية بذلك، وبدا أن الأهالي يفكرون في طرق سليمة لتنفيذ ذلك وكان هناك رأيان مختلفان؛ الأول أن تقوم لجنة مستقلة عن شركة (ميكوروت) أي لا يكون أي امتياز لشركة ميكوروت إنما يكون المشروع ملكاً للجمعية وأهالي القرية وتحمل المسؤولية بكل ما يترتب على ذلك وهذا الرأي لم ينجح.

أما الرأي الثاني فهو أن تكون الجمعية مرتبطة بشركة وأن تكون ميكوروت هي المسؤولة والمزودة وصاحبة الامتياز. وقد تغلب الرأي الثاني في عرابة وأقيمت الجمعية (جمعية الندى) للإشراف على تنفيذ المشروع وكان تعيين أعضاء الجمعية على أساس عائلي وهم:

- الشيخ كايد نجار رئيساً للجمعية وكممثل لكل أهالي عرابة ومقبولاً لجميع العائلات.
- السيد محمد عبري نصار سكرتيراً للجمعية.
- السيد أحمد حسين ذياب نصار.
- السيد محمود يوسف عرابي عاصلة.
- السيد أحمد عبد القادر كناعنة أمين صندوق.
- السيد صالح نمر حامد طه بدارنة.
- السيد فضل محمد جراد نعامنة.
- السيد محمد شاكر خطيب.

باشرت الجمعية بإدارة المشروع وجمع ثمن الأسهم والتكاليف وتنظيم العمل والاتصال بالمسؤولين وتنفيذ المشروع حتى النهاية وإيصال مياه الشرب إلى كل بيت في عرابة البطوف.

وجاءت المرحلة الثانية في الحراك السياسي مع المحتل إذ كانت المرحلة نضالية حياتية تختلف بعض الاختلاف عن المرحلة الماضية ولم يكن ذلك الاختلاف صدفة وإنما كان حتمياً على خلفية نضال وصراع دام خمس عشرة سنة مما أكسب الجماهير في البلدة وعياً وخبرة أكثر، ووضع النقاط على الحروف وأضيئت عدة مسارات نضالية كان الظلام يخيم فيها عليهم وأهمها انتخابات الكنيست والتي لم يكن أحد يجرؤ على إظهار موقعهم خوفاً من السلطة ورجالها في القرية، ولكن المرور بعدة تجارب في انتخابات الكنيست والمواجهات بين الشيوعيين وبين ممثلي النواب السلطوية أو ممثلي القوائم التي كانت تخوض الانتخابات وجميعها كانت مرتبطة بأحزاب السلطة والوعود التي كان يتلقاها أهالي عرابة من ممثلي تلك القوائم قبل الانتخابات لم ينفذ منها أي شيء مما جعل المواطن يتأكد من كذب المرشحين وسرقة أصواتهم للأهالي ليس غير.

إبراهيم بن حسن بن إبراهيم العرابي: الفقيه إبراهيم بن عبد الكريم برهان الدين العرابي نسبة (قرية عرابة البطوف قرب عكا) المقدسي الشافعي ولد سنة 750 هجرية. تفقه بالبدر محمود العجلوني وأخذ عن غيره كالقلقشندي (التقي) والتاج الربيعي والبرهان بن جماعة، كان أحد فقهاء الصلاحية دائم التلاوة يختم كل يوم غالباً. توفي بالقدس في شهر رجب سنة 841 هجرية.

• الضوء اللامع لأهل القرن التاسع عشر للسخاوي.⁽⁶⁾

• الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.

محمود عبد الله الصبح: 1375هـ - 1956 (شاعر) ولد في قرية عرابة البطوف عام 1956 وأتم تعليمه الابتدائي في قريته والثانوي في الرامة، وتخرج في دار المعلمين العرب في حيفا عام 1976.⁽⁷⁾

نشر قصائده ومقالاته في الأنباء الشرق والمجتمع وصدى التربية ومشاورير، وأذيع له الكثير من المقالات والقصائد من البرنامج الأدبي لدار الإذاعة.

من أعماله:

⁶: موسوعة أعلام فلسطين ج 1 ، ص 25.

⁷: موسوعة أعلام فلسطين ج 7 ، ص 349.

- رحلة الشوق والعناق (شعر) مكتبة المجتمع الناصرة 1979.
- حنين الخطوات (مجموعة شعرية) شفا عمرو 1984.
- ملء حبي ناديت (مجموعة شعرية) دائرة الثقافة العربية، الناصرة 1994.
- تحت الشمس (مجموعة شعرية).

محمود عبد القادر كناعنة: 1352هـ - 1934م (باحث): ولد محمود في قرية عرابة البطوف وأتم تعليمه الابتدائي فيها والثانوي في مدينة الناصرة، ونال الشهادة الجامعية في التاريخ العام سنة 1954 من جامعة تل أبيب، ونال من جامعة حيفا شهادة في اللغة العربية وآدابها وتاريخ الأقطار الإسلامية، ثم عمل بالتعليم وكانت له عناية خاصة بتاريخ التعاون الثقافي بين العرب واليهود على مر العصور. كتب المقالة والبحث ونشر نتاجه في الصحف والمجلات المحلية، من مؤلفاته:⁽⁸⁾

- تاريخ الناصرة، مطبعة الحكم، الناصرة 1964.
- وعي في وحي قرآنا (قصة)، مطبعة الحكم، الناصرة 1952.
- قلب وقرية (قصة)، مطبعة الحكم، الناصرة 1974.

محمود عبد الهادي أبو بكر: ولد محمود في قرية عرابة البطوف أوائل القرن التاسع عشر، وعين متسلماً لمدينة يافا عام 1833م وفي أواخر أيام محمد علي باشا في المنطقة ذكر اسم محمود بيك مديراً لإيالة صيدا وفي سنة 1841، تسلم حكم لواء نابلس مدة قصيرة وفي عام 1943 عين رئيساً لمحصلي الأموال في لواء نابلس مدة ثلاث سنوات، ثم أعيد تعيينه للمنصب ذاته عام 1851 وسنة 1856 وفي عام 1857 قررت الدولة العثمانية نفيه بسبب مشاركته بالحرب الأهلية ضد آل طوقان وحلفائهم، أما ابن أخيه محمد رفض التسليم وأعلن العصيان في بلدة عرابة فدكت القرية بالمدافع وهدمت عام 1859م وكانت تلك الحادثة نقطة تحول في تاريخ آل عبد الهادي إذ أنهم انتقلوا للإقامة في نابلس للعيش بهدوء واطمئنان بعيداً عن الزعامة.⁽⁹⁾

مصلح كناعنة: قاص وشاعر ولد مصلح في بلدة عرابة البطوف عام 1953، وأنهى دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في مدارس الرامة الزراعية، اشتغل في أعمال متنوعة ثم التحق بجامعة حيفا حيث درس

⁸: موسوعة أعلام فلسطين ج7، ص354.

⁹: موسوعة أعلام فلسطين ج7، ص354.

الفلسفة وتاريخ الشرق الأوسط. من مؤلفاته (البحث عن جواب مجهول (قصص وصور قلمية) مطبعة الناصرة 1975.⁽¹⁰⁾

شريف كناعنة: عالم اجتماع، ولد الدكتور شريف في عرابة البطوف عام 1936، ودرس الابتدائية والثانوية في فلسطين، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية فحاز على البكالوريوس في علم النفس من كلية بانكسون ساوث داكوتا عام 1965 ثم حصل على الماجستير (علم الإنسان) من جامعة هاواي (هونولولو) عام 1968 والدكتوراة عام 1975م. عمل استاذاً مساعداً في جامعة وسكونسن في الولايات المتحدة الأميركية عام 1972 حتى 1975 عاد إلى فلسطين وعمل استاذاً مساعداً ورئيس قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة بيرزيت حتى نهاية عام 1980 وأصبح عميداً لكلية الآداب بجامعة النجاح بنابلس من عام 1980 حتى 1982، ورئيس الجامعة بالوكالة حتى عام 1984. ومنها انتقل مديراً لمركز الأبحاث في جامعة بيرزيت من عام 1984 حتى عام 1988 وبعد ذلك عمل استاذاً مشاركاً في جامعة بيرزيت وله نشاطات في أعمال الفولكلور.⁽¹¹⁾

من أعماله المطبوعة:

- التغيير الاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في إسرائيل (كتب الوثائق والأبحاث من جامعة بيرزيت 1978).
- التغيير والاستمرارية: دراسات في تأثير الاحتلال على المجتمع العربي الفلسطيني، القدس 1981.
- الملابس الشعبية الفلسطينية: جمعية إنعاش الأسرة، البيرة 1982.
- الإنجاب والطفولة: دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني 1984.
- الفولكلور ما هو؟ التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء مركز إحياء التراث العربي، الطيبة 1986.
- حكايات شعبية فلسطينية (بالاشتراك مع إبراهيم هادي) جامعة كاليفورنيا بركلي 1988 (بالإنكليزية).

¹⁰: (موسوعة أعلام فلسطين) ج7 ص 456 محمد حمادة.

¹¹: (موسوعة أعلام فلسطين ج4 ص 132) محمد حمادة.



- وله أبحاث حول الفولكلور الفلسطيني والاستيطان والإبعاد والاعتقالات وتوثيق القرى الفلسطينية التي دمرت بعد عام 1948.

نايف كمال نعاينة: معاصر وقاص، ولد نايف في عرابة البطوف، وكتب القصة والمسرحية ونشر بعض قصصه في المجلات المحلية، وله مخطوطات عديدة.

الفصل التاسع

مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري المطابق للاستعمار الأوروبي ويزيد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفرغ فلسطين من سكانها العرب وإحلال يهود العالم محلهم والتقت دعوتهم مع مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا. وقد وجدت بريطانيا مصلحتها بزرع شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الجناح العربي في أفريقيا عن الجناح العربي الآسيوي وتمزيق وحدة العرب بكيانات هزيلة ضعيفة تظل تابعة للاستعمار بكل أشكاله.

تلاقى مصالح بريطانيا مع رغبات الصهاينة فأصدرت الحكومة البريطانية وعدا المشؤوم وهو وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا بتاريخ 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917 الذي ينص منح الصهاينة وطن قومي لهم في فلسطين بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب وكانت فلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني. وقد بات هذا الوعد مقدسا لدى السلطة البريطانية وعملت كل المستحيلات في تنفيذه رغم كل الاحتجاجات السلمية من شعب فلسطين العربي من مظاهرات وعنف كانت تجابهه بقسوة ظالمة وقد حكمت بريطانيا فلسطين منذ عام 1918 حتى عام 1948 أي ثلاثة عقود أنجزت فيها تأمين الوعد بكل مقوماته في تأمين المؤسسات والأبنية والمرافئ البحرية مثل ميناء حيفا ومصفاة البترول، والموانئ الجوية المدنية مثل مطاري اللد وقلندية وشبكات مواصلات برية بطول البلاد وعرضها كما خلفت بريطانيا ما أقامته من معسكرات وسجون ومراكز الأمن ومؤسسات كاملة للخدمات (دوائر تعليم، زراعة، صناعة، محاكم... الخ) إلى جاب الهجرة الصهيونية التي تم في عهد انتدابها إذ كان عدد اليهود بفلسطين وقت انتدابها 56000 فرداً وأصبح عددهم بعد انسحابها 650000 نسمة.

كل هذا تسلمته العصابات الصهيونية من بريطانيا عند انسحابها من فلسطين وتركت للعصابات الصهيونية السيطرة على باقي فلسطين ولم تترك لأهالي البلد من مؤشر حضاري سوى البيوت المهدمة لمعارضين لسياساتها وتعد بآلاف والسجون والمعتقلات والتشريد وإليك ما قامت به العصابات الصهيونية من مجازر لعرب فلسطين.

(1) مذبحه قريتي بلد الشيخ وحواصة بتاريخ 31-12-1947: أمام باب مصفاة بترول حيفا، ألقى الصهاينة وهم في داخل حافلة مصفحة قنبلة قتلت عدداً من العمال العرب كانوا مجتمعين بفسحة الباب ووصل الخبر إلى العمال في الداخل ثار العمال العرب وأكثرهم من قريتي حواصة وبلد الشيخ هاجموا العمال اليهود الموجودين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا نحو

ستين منهم عندها قامت المنظمات الصهيونية بمهاجمة المساكن المتطرفة في القريتين الآمنتين ليلاً فرموها بالقنابل اليدوي وأمطروها برشاشاتهم لمدة ساعة وخلفوا وراء هذا الهجوم المفاجئ 30 شهيداً وجريحاً وأحرقوا عشرة بيوت .

(2) **مذبحة قرية سعسع قضاء صفد** في 14-2-1948: شنت عصابة البالماخ الصهيونية هجوماً على قرية سعسع دمرت فيها 20 منزلاً فوق أصحابها وأسفر الهجوم عن 60 نسمة معظمهم من النساء والأطفال وقدمتها العدو بهذه الجريمة واعتبرها مثالية يعتز بها.

(3) **مذبحة رحوفوت قرب الرملة** بتاريخ 27-2-1948: حدثت في حيفا قرب مستوطنة رحبوت، حيث نسف الصهاينة قطار القنطرة للركاب الأمر الذي أسفر عن استشهاد 27 عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين.

(4) **مذبحة الحسينية** في 13-3-1948: قامت عصابة الهاجاناه بالهجوم على القرية وعملت على تدميرها وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.

(5) **مذبحة بنيا ميناه** في 27-5-1948: لقد حدث في هذا الموقع مذبحتان حيث نسف قطاران أولهما تم في 27-5-1948 وأسفر عن استشهاد 24 فلسطينياً وجرح أكثر من 61 آخرين وتمت العملية الثانية في 31-5-1948 حيث استشهد أكثر من 40 عربياً وجرح 60 آخرون.

(6) **مذبحة دير ياسين** في 9-4-1948: مجزرة ارتكبتها منظمتان صهيونيتان إرهابيتان هما الأرغون والتي يرأسها مناجيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد والمحكوم عليه من قبل حكومة الانتداب البريطانية بعشرين عاماً وتم الهجوم باتفاق كسابق مع منظمة الهاجاناه وراح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من أهالي القرية معظمهم مدنيين عزل، وكانت هذه المذبحة وغيرها من أعمال الإرهاب والتككيل المحرمة دولياً وهي إحدى وسائل البطش التي تبنتها العصابات الصهيونية لإفراغ الأرض من أصحابها والسيطرة على فلسطين العربية وكل هذا تحت أنظار سلطة الانتداب وحرب جنودها المسلطة على عرب فلسطين.

(7) **مذبحة الطنطورة** في 22-5-1948: هاجمت كتيبة 23 التابعة للواء الاكسندروني ليلاً قرية الطنطورة واحتلتها بعد ساعات وانهمك الجنود الصهاينة بملاحقة ومطاردة البالغين من الذكور وقتل من يقابلوه بعد أن قسموا بعضهم إلى فرق توزعوا في القرية. وقد جمعوا جثث القتلى وعددهم التسعين شهيداً من خيرة شبان القرية وطمروهم في حفرة، ولم يكشف الخبر عنهم إلا قيام طالب جامعي يهودي بتقديم رسالته والتي خصها في المذبحة وأخذ مصادره من أفواه من قابلهم من ذوي الشهداء وضباط الجيش الإسرائيلي وملفات العسكر.

(8) **مذبحة قرية الدوايمة في 29-10-1948:** هاجمت الكتيبة التابعة لمنظمة ليحي الصهيونية بقيادة موشي ديان قرية الدوايمة في منتصف الليل وحاصرت المصفحات البلدة من كل أطرافها ما عدا الجانب الشرقي للسماح لأهلها بالهرب، وقام أفراد المنظمة بتفتيش المنازل وقتلوا كل من صادفهم من السكان ونسفوا بيت المختار، وقد لجأ بعض المسنين إلى مسجد القرية واحتموا فيه وقتل منهم 75 رجلاً كما لجأت 36 عائلة إلى مغارة البلدة، وفي اليوم الثاني وصلت قوات الإرهاب جميعاً بالقنابل والرشاشات، وقد حاول البعض من أهل القرية التسلل إلى بيوتهم لجلب الطعام والشراب والثياب وقد جرى اقتناصهم وقتلهم كما نسفوا عدة بيوت بمن فيها. ثم جمع الصهاينة الجثث وألقوها في بئر القرية لإخفاء بشاعة المجزرة والتي لم يكشف عنها إلا عندما نشرت صحيفة حداثوت الإسرائيلية تحقيقاً عنها، وقد أقام الصهاينة مستعمرة " أمانتيا " على أرض القرية المنكوبة.

(9) **مذبحة يازور قرب يافا في كانون أول عام 1948:** تقع القرية على مفترق طرق تعرضت للقوافل الصهيونية إلى عنف المقاومة العربية كانت آخرها أن اصطدمت سيارة حراسة يهودية بلغم أردى بحياة ركابها وكانوا سبعة، فوجه ضابط عمليات منظمة الهاجاناه بيجال يادين أمراً إلى قائد البالماخ بيجان آلون بالقيام بعملية عسكرية ضد القرية تتضمن نفس وإحراق منازل وقتل سكانها. قامت العصابات الصهيونية الإرهابية في 22 كانون الثاني/يناير 1949 أي بعد 30 يوماً من حادث الحراسة وتولى إسحق رابين عمليات الملباخ فهاجم القرية فجر ذلك اليوم فنسفت قواته العديد من المنازل ومباني منها مصنع الثلج وأسفر هذا الاعتداء عن مقتل 15 فلسطينياً من سكان القرية وهم نيام، وتعود أهمية هذه المذبحة إلى أن الشخصيات المعتدلة بين أعضاء النخبة الحاكمة في إسرائيل اشتركوا في هذه المذبحة كما أن توقيت الجريمة جاء بعد إعلان قيام الدولة ولم تنشر تفاصيل الجريمة إلا عام 1981.

(10) **مذبحة شرفات في 7-2-1951:** في الثالثة من صبيحة يوم 7-2-1951 وصلت سيارات قادمة من القدس وعلى ثلاثة كيلو مترت ونصف عن خط سكة الحديد جنوب غرب المدينة وتوقفت حيث ترجل منها نحو ثلاثين مسلحاً صهيونياً واجتازوا خط الهدنة وتسلقوا المرتفع باتجاه القرية المطلّة على القدس، فقطعوا الأسلاك الشائكة واحاطوا ببيت المختار ووضعوا عبوات ناسفة في جدرانها ونسفوها بمن فيها وانسحبوا تحت حماية نيران زملائهم والتي أصابت أهل القرية وأسفرت المذبحة عن سقوط عشرة من القتلى وثلاث نساء وخمسة أطفال وثمانية جرحى كلهم من النساء والأطفال.

11) **مذبحة بيت لحم** في 26-1-1952: وفي ليلة عيد ميلاد السيد المسيح الطوائف الشرقية قامت دورية صهيونية بنسف منزل قريب من بلدة بيت جالا على بعد 2 كم من بيت لحم وأطلقت النار على منزل آخر بالقنابل اليدوية فقتل صاحب المنزل وزوجته، وطفلان وجرح طفلان آخران من العائلة.

12) **مذبحة قرية قلمة** في 29-1-1953: هاجمت سرية معززة تتألف من 120-130 جندياً صهيونياً قرية قلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية حيث دكت القرية بمدافع الهاون فهدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء مدنيين الى جانب عشرين جريحاً.

13) **مذبحة قلقيلية** في 28-8-1953: حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء لأسلحة للدفاع عن أنفسهم لما لمسوه من جرائم العصابات الصهيونية في إبادة شعب فلسطين. واستمرت المناوشات بين الطرفين، ولم يكتف الصهاينة غضبهم وفشلهم في كسر شوكة أهل القرية حتى أن موشي ديان صرح بقوله " سأحرث قلقيلية حرثاً" وذلك أثر فشل عدة محاولات لاحتلالها وبشكل خاص في اشتباك يونيو 1953. وفي التاسعة من مساء العاشر من تشرين أول عام 1953 تسللت الى قلقيلية مفرزة الجيش الصهيوني تقدر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندها مدفعية ميدان ونحو عشر طائرات مقاتلة، فقطعت الأسلاك الشائكة وأسلاك الهاتف وزرعت بعض الألغام في الطرق في الوقت الذي احتشدت فيه قوة كبيرة من المستوطنات القريبة، وقد تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه وهاجمت قلقيلية من ثلاثة جهات مع التركيز على مركز الشرطة، لكن الحرس الوطني أفضل الهجوم وتراجع العدو بمدركاته ، وبعد ساعة عاود العدو الهجوم بكتيبة مشاة تحت حماية المدرعات واحبطت العملية على يد النجادات القادمة من أهل القرية وما جاورها وتراجع العدو ثانية وقد تكبد خسائر واضحة.

تأكد سكان القرية أن هدف العدو هو مركز الشرطة فزادوا قواتهم حوله وحشدوا أعداداً كبيرة حوله وقد استغل العدو هذه الظاهرة فقفزوا التجمعات بالمدفعية الميدانية وقذفت الطائرات رشاشاتها وقنابلها وتقدمت آليات العدو الى مركز الشرطة واحتلوه ثم تابع العدو تقدمه وهو يطلق النار من رشاشاته على البيوت وقتل كل من يصادفهم في الطريق وكان حصيلة المذبحة الغير متكافئة قرابة سبعين شهيدا من سكان القرية وما حولها الى جانب الخسائر المادية التي لحقت ببيت أهل البلدة وما أكثرها .لقد تحركت وحدة من الجيش الأردني والقريبة من القرية واصطدمت بأ لغام العدو التي زرعها في الطريق فتكبد بعض الخسائر وقام بعدها بقصف تجمعات العدو بالمدفعية الميدانية وكبدهم بعض الخسائر .

14) **مذبحة قيبية** في 15-1-1953: في كتاب صدر في تل أبيب عام 1969 باللغة العبرية يرصد مؤلفه (يوري فلنشتين) العمليات التي قامت بها الفرقة 101 الشهيرة والمتخصصة بتدمير القرى العربية والتي يرأسها "آريل شارون" ونائبه شالوم والذي يحكى عنه في إسرائيل أنه أجهز على الجرحى في

مستشفى شرم الشيخ العسكري عام 1956 وقد قامت هذه الوحدة بسلسلة من العمليات الإرهابية خلال عام 1953 بلغت ذروتها في مذبحة "قبيبة" القرية الوديعية الواقعة في الضفة الغربية، وقد تذرعت السلطة الصهيونية في بداية الأمر بأن الهجوم جاء إنتقامي لمقتل امرأة يهودية مع طفلها كما مارست الخداع بادعائها أن مرتكبي الحادث هم من المستوطنين وليسوا قوات نظامية إلا أن مجلس الأمن الذي أيدته اعترافات بعض القيادات الصهيونية بأن الهجوم على المرأة وطفلها خطط له منذ زمن بعيد لذلك لا بد من الانتقام واسفرت مذبحة قبيبة عن سقوط 19 قتيلاً من المدنيين العزل ونسف 41 بيتاً ومسجد وخزان مياه القرية، وقد أبيت أسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قاووس المؤلفة من 12 فرداً.

وتعد مجزرة قبيبة علامة بارزة في انتهاك دولة الصهاينة للقانون والأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان ونموذجاً سافراً لسياستها الإرهابية والأمم المتحدة المغلوب على أمرها لا يصدر عنها سوى الاستنكارات الخجولة وبصاق تافه سرعان ما تلحسه قبل أن يجف.

15) مذبحة دير أيوب في 29-5-1954: في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرجت من القرية ثلاث بنات لجمع الحطب تراوحت أعمارهن بين الثامنة والثاني عشرة، وعند وصولهم إلى نقطة قريبة من القرية وعلى بعد 400 متر من خط الهدنة فاجأهم بعض الجنود الصهاينة وهربت طفلة فأطلقوا عليها النار وأصابوها في فخذاها وتحملت الطفلة وتابعت الركض حتى وصلت بيت أهلها وأخبرتهم بما جرى.

أسرع أهل الطفلتين إلى المكان المذكور، وشاهدوا نحو إثني عشر جندياً يسوقون أمامهم الطفلتين باتجاه بطن الوادي في الجنوب حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار واختفوا وراء خط الهدنة وقد توفيت إحدى الطفلتين مباشرة وفي اليوم توفيت الأخرى بالمستشفى الذي نقلت إليه.

16) مذبحة نحالين في 29-5-1954: قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من 300 من اجتياز خط الهدنة وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلومترات حتى وصلت إلى قرية نحالين بالقرب من بيت لحم حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات من سكان القرية وبثت الألغام في بيوت القرية ومسجدها وأسفرت المجزرة عن استشهاد أحد عشر من سكان القرية وجرح أربعة آخرين.

17) مذبحة كفر قاسم في 29/10/1956: وعشية العدوان الثلاثي على مصر تولت قوة من الجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر التجول على المنطقة التي تقع عليها بلدة كفر قاسم في منطقة المثلث على الحدود مع الأردن بالضفة الغربية، وقد تلقى قائد القوة ويدعى الرائد شموئيل ملنيكي الأوامر بتقديم موعد حظر التجول في المنطقة إلى الساعة الخامسة مساءً وهو الأمر الذي يستحيل تنفيذه خاصة أولئك الذين يعملون خارجها وهو ما نبه إليه مختار القرية حينها إلى قائد القوة الإسرائيلية، كما تلقى

شمونيل ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد (شدمي) "بقتل العائدين إلى القرية بقوله: (الأفضل أن يكون هناك قتل لا نريد اعتقالات، دعنا من العواطف) وكان أول الضحايا أربعة عمال رحبوا الجنود بكلمة شالوم فردوا عليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الرابع ظناً منهم بأنه خر أرضاً مع الآخرين ولقي مصرعه، كما قتلت مجموعة منهم 2 امرأة كن عائدات من جمع الزيتون وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة باللاسلكي، وعلى ساعة ونصف الساعة سقط 49 شهيداً و13 جريحاً هم ضحايا المذبحة وقد لوحظ بأن جنود الاحتلال شلحوا الضحايا نقودهم وخواتم أيديهم وساعاتهم اليدوية.

ظلت السلطات الإسرائيلية ملتزمة الصمت عن المجزرة أسبوعين إلى أن اضطرت لإصدار بيان من مكتب رئيس الدولة عقب تسرب أنباء إلى الصحف ووسائل الإعلام، وتغطية على الجريمة أجريت محاكمة ثلاثة عشر منهما على رأسهم العقيد شدمي وأسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حيث شهد لصالحه موشي حايبم بينما عوقب ملنيكي بالسجن 17 عاماً وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن 15 عاماً في حين حكم على خمسة آخرين بأحكام تصل إلى سبع سنوات وحظي الباقي بالبراءة. وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة بدأت بعد عامين من المذبحة فإنه قبل عام 1960 كانوا جميعاً خارج السجون أحراراً حيث أصدر إسحق تسفي رئيس دولة إسرائيل عفواً عنهم، بعدها سارع الملازم دهان بالرحيل إلى باريس معلناً سخطه على التمييز التي تمارسه السلطات بين السفارديم وهم اليهود الشرقيين.

المراجع

- فلسطين بالذاكرة
- كل المجازر الواردة، مصدرها (الذاكرة الفلسطينية إنترنت)

الفصل العاشر

انتفاضات شعب فلسطين

لقد عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني في فلسطين وشعبها العربي من نشاطات لنتيبت وعد بلفور وقهر أصحاب البلاد.

لكن الوضع بعد الانتداب ما فعلته الدولة المحتلة بشعب فلسطين الذي بقي فيها والذي يقال عنهم عرب 1948 وكان عددهم 120 ألف نسمة مارست معهم ما يلي:

سمتهم السلط المحتلة بسكان 1948 واعطتهم الجنسية الإسرائيلية ونفت عنهم الجنسية الفلسطينية التي كانوا يتمتعون بها رسمياً زمن الانتداب وكان هذا القرار إجحافاً فرضوه عليهم وجعل حياتهم في جحيم، وقد رأت السلطة بأن الرأي العام العالمي بات يميل شيئاً نحو العرب وأزاح عنهم الأحكام العسكرية ومنحهم حرية الحركة والعمالة المقننة والتعامل بالتجارة والصناعة وأعطت لبعض القرى تأسيس بلدياتها وتأمين الميزانية المتوازنة في إحداث المرفق الأساسية من كهرباء وماء وهاتف. وكان هذا العطاء لا يبيح بالبناء إلا عن طريق رخصة رسمية من السلطات وكانت الرخصة تكلف صاحبها الكثير من الوقت والمال وفي بعض الحالات يأتي الرد بالرفض .

لقد تجلت العنصرية في أعلى مراتبها بكل عواملها نذكر بعضها وما أكثر:

- العمالة في الوظائف والعمال هناك تمييز بين المواطن العربي والمستوطن في الوظيفة ولو تساوت المؤهلات وكذلك بالعمالة ولو تساوت الخبرات أو زادت قدرات الفلسطيني الذهنية والمهنية.
- هناك تمييز بين الرواتب فالمستوطن يحصل على راتب أعلى من نظيره العربي في المهنة والمؤهلات.
- التعليم تعامل السلطات لتعليم في أراضي عام 1948 معاملة من الدرجة الثانية بالبناء بالمرافق فيها ثم الميزانية المقدرة لكل منهما في المدارس العربي ومدارس المستوطنات.
- تعاني البلدات العربية من نقص في الأراضي المخصصة للبناء لأن السلطات صادرت أكثر أراضي القرية وأعطت القسم الأكبر للمستوطنات.

- وضع النائب الفلسطيني بالكنيسيت: مع أن النائب العربي الممثل لأبناء شعبه بالقانون يحق له الدفاع عن طلبات من يمثلهم وقد أصبح عدد النواب من عرب فلسطين يمثلون كتلة موحدة لها كلمتها في لبرلمان الإسرائيلي رغم القرارات التي اتهم أعضاء المجلس الطابور الخامس وآخرون بالقنبلة الموقوتة وتم طرد بعضا منهم.

وبعد احتلال "إسرائيل" الضفة الغربية وقطاع غزة، حاولت السلطات الإسرائيلية فتح باب اللقاء بين الضفة والقطاع مع إخوانهم العرب في "إسرائيل" طمعاً بتأثير هؤلاء على (سكان عام 1948) على أخوتهم في الضفة والقطاع للتحويل نحو "إسرائيل" ولم يمضِ سوى شهور قليلة وقد تبين لهم أن أملهم ضاع هدرًا وسرعان ما وجدوا عكس ما خططوا له، وأن باتت العواطف العربية تتلاقى ولم يتغير عند أخوتنا أي شعور بحب فلسطين من أرض ونبات وحيوان وسكن وسكان وقد خاب ظنهم وسرعان ما أوقفوا هذه اللقاءات والتبادل بالسلع والمعدات وطبقت "إسرائيل" سياسة الحكم العسكري على الضفة والقطاع.

ولما واجهت المقاومة الاحتلال بكل مقوماته السياسية عن طريق رؤساء البلديات والمظاهرات بالضغط على هؤلاء بالنفي والسجن والاغتيال كاغتيال رئيس بلدية نابلس (بسام الشكعة) وهو إرهاب الدولة واشتدت المقاومة وتجلت بانتفاضة الحجارة الأولى مما أربكت السلطات العسكرية وكان ردها من القساوة كسر عظام المتظاهرين وموت الكثير برصاص العسكر أو إصابات بالغة بالرصاص المطاطي زد على ذلك بالسجون التي حوت الآلاف من المعتقلين حيث قيل (أنه لم يخل بيت في الضفة والقطاع ولم يدخل أحد أفراد السجون).

ومن نشاطات المقاومة بعض منها وما أكثرها وفي يوم الأرض في 30 آذار الموافق عام 1976 إذ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات واطلق عليه يوم المساواة (السلام) وقد نظمته المناطق المحتلة عام 1948 ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب "إسرائيل" وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيون بعدم استفزاز سلطات الاحتلال إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبراً شائعاً تشير إليه الصحف.

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتاً في قرية الطيبة، فأضرب العرب في "إسرائيل" إضراباً شاملاً وأطلقوا على إضرابهم هذا (يوم السكن) وقد ازادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام 1948.

- وفي حزيران عام 1067 احتلت "إسرائيل" بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمانهم العودة إلى منازلهم.

الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقاً للانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار/ مارس 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاحبة، أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلاً منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

ابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهنف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار/ مارس إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات.

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلاً وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب ولاستيعاب هذا العدد الهائل أفتتحت "إسرائيل" سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي أفتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 فلسطينياً بينهم خمسة أطفال، حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت "إسرائيل" أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

أدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجبهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية، فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين وإسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي. تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأ بغزة أريحا عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان أن قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية، في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة.

في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل أي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية إلى السلطة الفلسطينية في آب/ أغسطس من عام 2004 وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة "إسرائيل" بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق "إسرائيل" إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمبادرات مضیعة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق آريل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجول في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية مما أثار استنزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى.¹²

بدأت الانتفاضة في 28-9-2000 وتوقفت فعلياً في 8-2-2005 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء إسرائيل آريل شارون. وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقتها بالعنف المسلح وتصادد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيبات العسكرية والمدركات. تعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصوب.

¹²: الموسوعة الفلسطينية خاص مج 5 ص 25

من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المناقفة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية.
- تطوير المقاومة للصواريخ كما ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وابدانهم وتذويهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

- (1) انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية.
- (2) ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
- (3) اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- (4) إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
- (5) مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.
- (6) تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422.
- (7) ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييداً للانتفاضة وهو ما أخرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المناقفة لتخدير الناس ولا زالت.

الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول "إسرائيل" توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة رغبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتآمرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم.

إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التتكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان لعصاباتهم من المتشددین العيث بأملأك وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في 14 تموز/ يوليو 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خائفة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد "إسرائيل" على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحدية سلطات الاحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أغلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين، لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئاً عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس، والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.



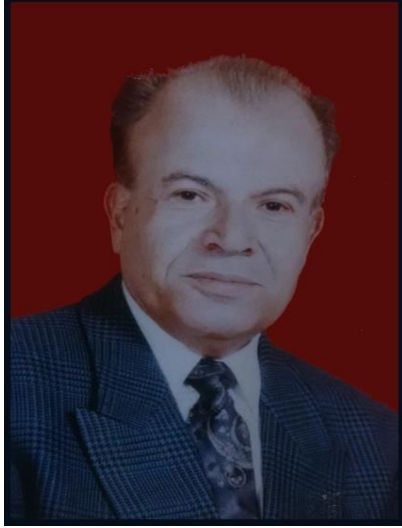
المراجع:

- (1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1006 شفيق الحوت وبيان نويهض
- (2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1008 شفيق الحوت وبيان نويهض

المصادر والمراجع

- بلاطة، كمال. الموسوعة الفلسطينية المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الخالدي، رجا. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الأول - الجزء الأول"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الثاني - الجزء السابع"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- سحاب، فيكتور. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد السلام، عادل. الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر صالح، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الماضي، مروان. أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- الماضي، مروان. الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري. دمشق: دار الفكر، 2005.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 2، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 3، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- موقع فلسطين في الذاكرة <http://www.palestineremembered.com>
- انترنت الشاهد alshahidkw.com
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

المؤلف في سطور



- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

مؤلفاته:

- 1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
- 2) قرية إجزم.
- 3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
- 4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة.
- 5) الإمبريالية المتصهينة والتميز العنصري.
- 6) مذكراتي.

كتب قيد النشر

مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية

الطيبة	أم الفحم	قلقيلية	شفاعمر
برقة نابلس	باقة الشرقية	عرابة البطوف	بيت أمر
سخنين	طمرة	دالية الكرمل	بعنة
إكسال	طرعان	أبو سنان	أرطاس
أولي الخليل	إنذا الخليل	الرامة	الرينة
بلدة الشيوخ	الفريديس	اللقىة النقب	بلدة المشهد
بلدة المغار	باقة الغربية	بديّة	برقين
بلاطة نابلس	بلعا طولكرم	بني نعيم	بورين
بيت ساحور	بيت فجار	بيتونيا	بير زيت
ترقونيا	ترمسعيا	تل السبع	جسر الزرقاء
جلجولية	جماعين	جولس	لححول الخليل
حوارة نابلس	حوارة النقب	دبورية	دير إستيا
دير الأسد	دير حنا	سعينر الخليل	سلواد
سنجل	شعب	شعفاط	سقيف سلام
شويكة	صوريف	طمون	طوبا الزنجرية
عيسان	عتيل	عزون	عسفيا
عصيرة الشمالية	عقرباء نابلس	عنبتا	عورتا نابلس

عين ماهل	قفلان النابلسية	قفين	كفر الديك
كفر ثلث	كفر قاسم	كفر قدوم	كفر قرع
كفر كُنا	كفر ياسيف	مجدالكروم	ميثلون
نعلين	عيلبون	كفر راعي	جديدة عكا والمكر
بيت جالا	بيت حنون	بيت حنينا	بيت عمر التحتا
خان يونس	دير البلج	دير دبوان	دير غساني بيت ريماء
سلفيت	سيلة الحارثية	سيلة الظهر	طوباس
عارة وعرعة	عرابة جنين	عرعة النقب	علا طولكرم
كابول	كفر مندا	بلدة السموع	بني سهيلا
بيت لاهيا	جباليا	دورا الخليل	راهط
رفح	سلوان	طيرة المثلث	قلنسوة
كسيفة	يعبد	يافا الناصرة	يطا